vuseen.com

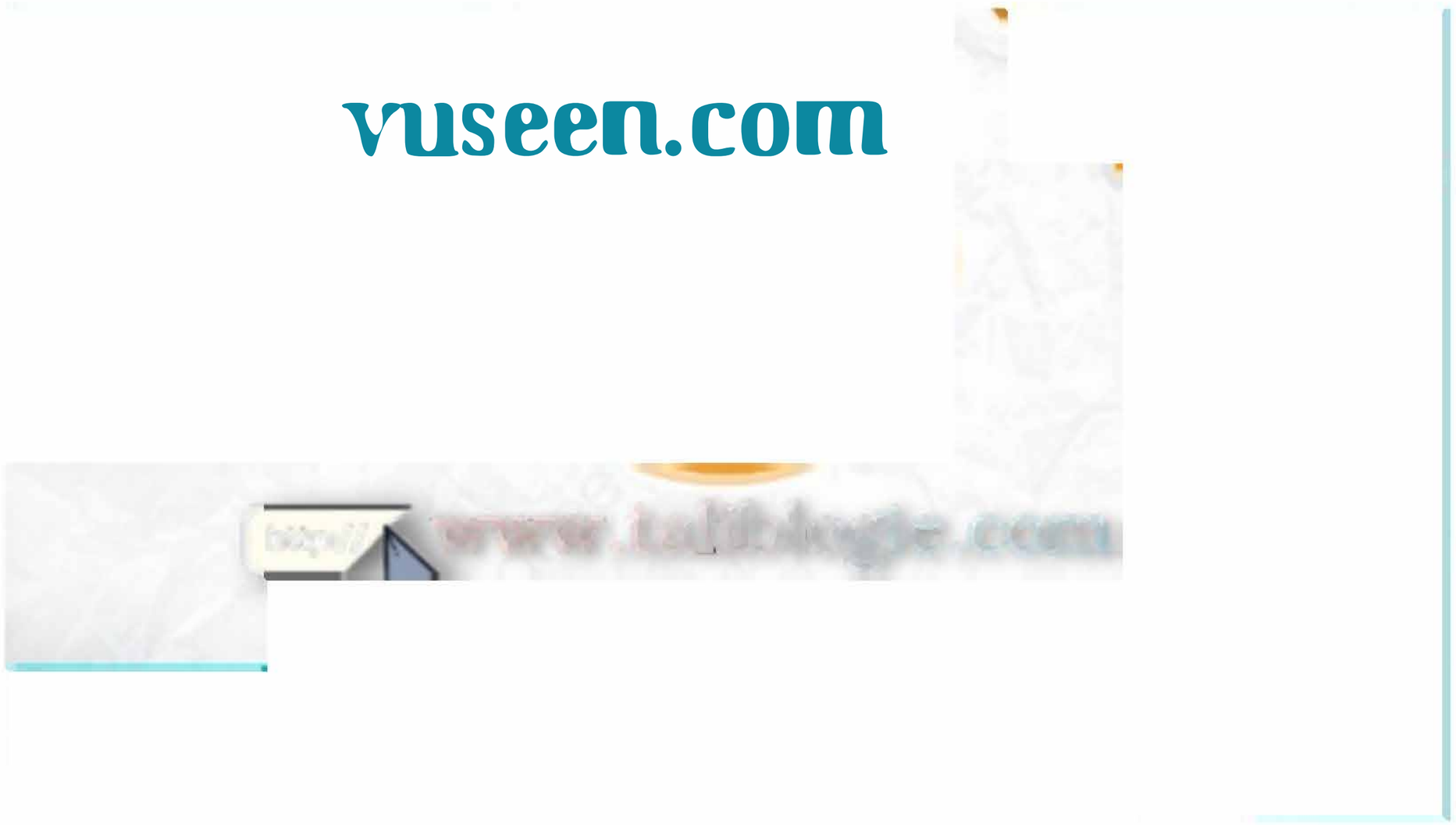

نتمنى ان تنال اعجابكم

www.vuseen.com

www.vuseen.com

ديكور محايد. ثلاثة أبواب متشابهة. عند رفع الستار، تكون كل الشخصيات على الخشبة. تتحدث، تحيك أو تلعب بالورق.

<u>يظهر الممهد و يتقدم.</u>

الممهد

الآن، سيمثل لكم هؤلاء الشخصيات قصة أونتيغون. أونتيغون هي الشابة الهزيلة الجالسة هناك و التي تلزم الصمت. تنتظر أمامها. تفكر. تفكر أنها ستكون أونتيغون بعد قليل، أنها ستنبثق فجأة من الشبكة السمراء و المنغلقة على نفسها التي لا يأخذها أحد على محمل الجد في العائلة و ستقف وحيدة أمام العالم، وحيدة بوجه كريون خالها و هو الملك. تفكر أنها ستموت و أنها شابة و أنها كانت لترغب في العيش أيضا. لكن ما بيدها حيلة. اسمها أونتيغون و عليها أن تلعب دورها حتى النهاية... و منذ أن رفعت هذه الستارة، تشعر بأنها تبتعد بسرعة فائقة عن شقيقتها إسمين التي تثرثر و تضحك مع شاب، عنا نحن جميعا، الموجودون هنا هادئون، ننظر إليها، عنا نحن الذين لسنا مضطرين للموت هذا المساء.

الشاب الذي تكلمه الشقراء و الجميلة و السعيدة إسمين هو إيمون ابن كريون. إنه خطيب أونتيغون. كان كل شيء يجذبه إلى إسمين: ميله إلى الرقص و الألعاب و ميله إلى السعادة و النجاح و شبقيته أيضا لأن إسمين جميلة أكثر من أونتيغون، لكن ذات مساء، كانت هناك حفلة راقصة حيث لم يراقص إلا إسمين، ذات مساء عندما كانت إسمين مذهلة بفستانها الجميل، ذهب إلى أونتيغون التي كانت تحلم في إحدى الزوايا كما الآن و ذراعاها تحيطان بركبتيها و طلب منها أن تصبح زوجته. لم يفهم أحد السبب. رفعت أونتيغون بلا تعجب عينيها الجديتين صوبه و قالت له: « نعم » بابتسامة حزينة... بدأت الفرقة الموسيقية بعزف رقصة جديدة. كانت إسمين تضحك بقوة هناك وسط الشباب الآخرين و الآن، كان

Scanned by CamScanner

سيصبح زوج أونتيغون. لم يكن يعرف بأنه لا يجب أن يكون هناك وجود لزوج أونتيغون على هذه الأرض و أن هذا اللقب الأميري أعطاه فقط الحق بالموت.
هذا الرجل الصلب ذو الشعر الأبيض الذي يتأمل هنا قرب غلامه هو كريون الملك، لديه تجاعيد، إنه متعب، يلعب اللعبة الصعبة و هي لعبة قيادة البشر. في الماضي، في زمن إديب، عندما كان أول شخصية في البلاط فحسب، كان يحب الموسيقى و الكتب الجميلة و النزهات الطويلة عند تجار التحف القديمة في طيبة لكن إديب و أبناءه ماتوا. ترك كتبه و أغراضه، رفع كميه و حل محلهما.
لذا أحيانا في المساء، يشعر بالتعب و يتساءل إن كانت قيادة البشر أمرا لا نفع منه و إن كانت مهمة كريهة يجب تركها للغير، الأفظاظ... لكن في الصباح تطرح مشاكل دقيقة يجب حلها فينهض هادئا كالعامل في بداية نهاره.
السيدة العجوز التي تحيك، إلى جانب الحاضنة التي ربت الصغيرتين، هي أوريديس، زوجة كريون. ستحيك طوال التراجيديا حتى يأتي دورها لتقف و تموت. إنها لطيفة، شريفة و محبة. إنها لا تستطيع مساعدته بشيء. كريون بمفرده، بمفرده مع غلامه الصغير الذي هو صغير جدا و لا يستطيع مساعدته أيضا.
ذلك الشاب الشاحب هناك، الذي يحلم عند الطرف و هو مستند إلى الجدار، وحيدا. إنه المبعوث، هو الذي سيعلن موت إيمون بعد قليل. لذا لا يرغب في الثرثرة أو الاختلاط بالآخرين. إنه يعرف مسبقا...
أخيرا، هؤلاء الرجال الصهب الثلاثة الذين يلعبون الورق، واضعين قبعاتهم على أعناقهم هم الحراس. ليسوا قليلي الذوق، لديهم زوجات و أولاد و متاعب صغيرة مثل الجميع لكنهم سيمسكون بالمتهمين بهدوء بعد قليل، هم مجردون من أية مخيلة، إنهم المعاونون الأبرياء دوما و الراضون دوما عن أنفسهم و عن العدالة. في الوقت الحاضر إلى أن يتم

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

تعيين قائد جديد موكل على طيبة و يأمرهم بتوقيفه بدوره، إنهم معاونون عدليون يعملون لدى كريون.
و الآن و قد أصبحتم تعرفونهم جميعا، سيتمكنون من تمثيل قصتهم أمامكم، إنها تبدأ عندما قام ابنا إديب، إتيوكل و بولينيس اللذان كان عليهما حكم طيبة لمدة عام، كل واحد بدوره، بالتقاتل تحت جدران المدينة. إتيوكل الابن البكر وبعد أول سنة حكم، رفض ترك محله لأخيه. استمال بولينيس سبعة أمراء كبار أجانب إلى جانبه لكن تمت هزيمتهم أمام أبواب طيبة. الآن، تم إنقاذ المدينة، مات الشقيقان العدوان و أمر كريون الملك بأنه لإتيوكل الشقيق الصالح ستقام مراسم دفن عظيمة لكن بولينيس النذل و المتمرد و الزقاقي سيترك بلا بكاء و لا قبر كفريسة للصقور و بنات آوى. إن الذي سيجرؤ على القيام بمراسم دفنه سيعاقب بالموت بقسوة.
بينما كان الممهد يتحدث، خرجت الشخصيات واحدا بواحد. اختفى الممهد كذلك. تغيرت الإضاءة على الخشبة. إنه فجر رمادي و شاحب الآن في منزل نائم. توارب أونتيغون الباب و تعود من الخارج على أطراف قدميها الحافيتين، حاملة حذائها في يدها. تظل تستمع للحظة. تظهر الحاضنة.

الحاضنة

من أين أتيت؟

أونتيغون

كنت أتنزه، أيتها الحاضنة، كان ذلك جميلا، كان كل شيء رماديا. الآن، لا يمكنك أن تعرفي فقد أصبح كل شيء زهري و أصفر و أخضر اللون. أصبح كل شيء كبطاقة بريدية. عليك النهوض في وقت أبكر أيتها الحاضنة إن أردت رؤية عالم بلا ألوان.

الحاضنة

أنهض عندما يكون الوقت ما يزال ليلا، أذهب إلى غرفتك لأرى إذا ما أزحت البطانية خلال نومك و لا أجدك في سريرك!

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كانت الحديقة ما تزال نائمة، لقد فاجأتها أيتها الحاضنة. رأيتها على غفلة منها. كانت جميلة تلك الحديقة التي لا تفكر في البشر بعد.

الحاضنة

خرجت، لقد ذهبت إلى الباب الخلفي، كنت قد تركته مواربا.

أونتيغون

في الحقول، كان كل شيء مبللا وكان ينتظر، كان كل شيء ينتظر. كنت أحدث ضجة هائلة بمفردي على الطريق و شعرت بالانزعاج لأنني عرفت جيدا أنهم لم ينتظروني، عندئذ، نزعت صندلي و تسللت إلى الريف من دون أن يلاحظ ذلك...

الحاضنة

عليك غسل قدميك قبل العودة إلى السرير.

أونتيغون

لن أعود إلى النوم هذا الصباح.

الحاضنة

عند الرابعة صباحا! لم تكن الساعة الرابعة بعد، نهضت كي أرى إذا ما أزاحت بطانيتها، فوجدت سريرها باردا و فارغا.

أونتيغون

هل تظنين أنه لو نهض المرء كل صباح، سيكون كل شيء بهذا الجمال أيتها الحاضنة، أن أكون أول فتاة تخرج؟

الحاضنة

الليل، كان الليل، و تريدين إقناعي بأنك تنزهت، كاذبة! من أين أتيت؟

أونتيغون

هذا صحيح، كان الوقت لا يزال ليلا. لكنني كنت الوحيدة في الريف التي ظنت أنه الصباح. هذا رائع أيتها الحاضنة. أنا أول من آمن بالنهار اليوم.

الحاضنة

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

تصرفي بجنون! تصرفي بجنون! أعرف هذا الكلام، كنت فتاة قبلك و لم أكن سهلة المراس أيضا لكن عنيدة مثلك، كلا. من أين أتيت أيتها الشريرة؟

أونتيغون

لا، لست شريرة.

الحاضنة

كان لديك موعد صحيح؟ قولي: لا، ربما.

أونتيغون

نعم، كان لدي موعد.

الحاضنة

لديك عاشق؟

أونتيغون، بغرابة، بعد صمت.

نعم أيتها الحاضنة، نعم، المسكين، لدي عاشق.

الحاضنة، تنفعل،

هذا جميل و نقي! أنت ابنة ملك! تكبدوا العناء؛ تكبدوا العناء من أجل تربيتهن لكن جميعهن متشابهات. مع أنك لم تكوني كالأخريات. لم تسرحي شعرك دوما أمام المرآة و لم تضعي أحمر الشفاه، لم تحاولي لفت الأنظار. كم من مرة قلت لنفسي: « يا إلهي، إن هذه الصغيرة ليست أنيقة جدا! دائما ترتدي نفس الفستان و شعرها أشعث. لن يرى الشباب سوى إسمين بخصلها و شرائطها و سيتركونها بين ذراعي. » و هكذا كما ترين، كنت مثل أختك، و أسوء من ذلك أيتها المنافقة! من هو؟ لربما هو زقاقي؟ شاب، و لا تستطيعين إخبار عائلتك: « حسنا، إنه من أحب و أريد الزواج به. » هذا صحيح، ها، أهذا صحيح؟ هيا أجيبي أيتها المتعالية!

أونتيغون، تبتسم ثانية بشكل خفيف.

نعم أيتها الحاضنة.

الحاضنة

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

و تقول: نعم! رحمة! استلمتها في صغرها، وعدت أمها المسكينة بأنني سأجعل منها فتاة شريفة و هذا ما حصل! لكن الأمور لن تجري على هذا النحو يا صغيرتي، أنا لست سوى حاضنتك و تعامليننني معاملة دنيئة لكن عمك، عمك كريون سيعلم بالأمر، أعدك بذلك!

أونتيغون، فجأة و قد سئمت نوعا ما.

نعم أيتها الحاضنة، سيعلم عمي كريون بالأمر، دعيني الآن.

الحاضنة

و سترين ما سيقوله عندما يعلم بأنك تنهضين ليلا. و ماذا عن إيمون؟ و ماذا عن خطيبك، لأنها مخطوبة، إنها مخطوبة و عند الرابعة صباحا تغادر سريرها لتركض مع شاب آخر و تجيبني بأن أدعها، تريدني أن ألزم الصمت. هل تعرفين ما علي فعله؟ علي أن أضربك كما كنت أفعل في صغرك.

أونتيغون

حاضنتي، لا يجب أن تصرخي كثيرا، لا يجب أن تكوني شريرة جدا هذا الصباح.

الحاضنة

عدم الصراخ! يجب ألا أصرخ علاوة على ذلك! أنا من وعد أمك... ماذا ستقول لي أمك لو كانت هنا؟ « عجوز بلهاء، عجوز بلهاء لم تعرف كيف تحافظ على صفاء ابنتي، تصرخ باستمرار و تلعب دور كلب الحراسة، تدور من حولها مع الكنزات كي لا يصيبها البرد أو شراب البيض لتقويتها، لكن عند الرابعة صباحا تنامين أيتها العجوز البلهاء، تنامين، أنت التي تعجز عن غمض العينين و تتركينها تذهب أيتها البلهاء و عندما تصلين، يكون السرير باردا! » هذا ما ستقوله لي والدتك فوق عندما أصعد و أنا سأشعر بالعار، بالعار حتى أموت إن لم أكن قد مت مسبقا، لن يسعني إلا خفض رأسي و الرد: « سيدة جوكاست، هذا صحيح. »

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لا! أيتها الحاضنة، كفي عن البكاء، ستتمكنين من النظر إلى أمي عندما ستقابلينها و ستقول لك: « مرحبا أيتها الحاضنة، شكرا على أونتيغون الصغيرة، لقد اعتنيت بها جيدا. » إنها تعرف لما خرجت هذا الصباح.

الحاضنة

أليس لديك عاشق؟

أونتيغون

لا، يا حاضنتي.

الحاضنة

إذا فأنت تسخرين مني. كما ترين، أنا عجوز للغاية، كنت المفضلة لدي رغم طباعك السيئة، كانت شقيقتك أكثر رقة لكن حسبت أنك أنت من كانت تحبني. لو كنت تحبينني لأخبرتني بالحقيقة. لماذا كان سريرك باردا عندما أتيت لأغطيك؟

أونتيغون

توقفي عن البكاء، يا حاضنتي. (تقبلها.) هيا، يا تفاحتي القديمة، الجيدة و الحمراء. هل تذكرين عندما كنت أفركك لتلمعي؟ تفاحتي القديمة الملينة بالتجاعيد. لا تذرفي دموعك في كل الجداول الصغيرة من أجل تفاهات مثل هذه – من أجل لا شيء. أنا صافية، ليس لدي أي عاشق آخر إلا إيمون خطيبي، أقسم لك بهذا. حتى إنني أستطيع أن أقسم لك إن أردت بأنه لن يكون لدي أي عاشق آخر أبدا... احتفظي بدموعك، احتفظي بدموعك؛ ربما لازلت ستحتاجين إليها مرة أخرى يا حاضنتي. عندما تبكين هكذا، أعود صغيرة... و يجب ألا أكون صغيرة هذا الصباح.

<u>تدخل إسمين.</u>

إسمين

أنت مستيقظة منذ الأن، لقد كنت في غرفتك.

أونتيغون

نعم، أنا مستيقظة.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

الحاضنة

إذا كلتاكما، ستصبح كلتاكما مجنونة و ستنهضان قبل الخادمات؟ هل تظنان بأنه من الجيد أن ينهض المرء في الصباح بلا طعام، بأن هذا يليق باميرتين؟ أنت لم تتغطي أيضا. ستريان بأنكما ستصابان بالبرد مجددا.

أونتيغون

دعينا أيتها الحاضنة. ليس الجو باردا، أؤكد لك ذلك فقد حل الصيف. أعدي لنا القهوة. (إنها جالسة، فجأة متعبة.) أريد بعض القهوة من فضلك يا حاضنتي، ستفيدني.

الحاضنة

صغيرتي، إنها مصابة بدوار لأنها لم تأكل شيئا و أنا أقف هنا كالبلهاء بدل أن أعطيها مشروبا ساخنا.

<u>تخرج بسرعة.</u>

إسمين

هل أنت مريضة؟

أونتيغون

لا بأس، أنا متعبة قليلا. (تبتسم.) لأنني نهضت باكرا.

إسمين

أنا أيضا لم أنم

أونتيغون، تبتسم من جديد.

يجب أن تنامي، ستكونين أقل جمالا في الغد.

إسمين

لا تسخري مني.

أونتيغون

أنا لا أسخر منك. يطمئنني هذا الصباح أن تكوني جميلة. في صغري، كنت تعيسة جدا هل تذكرين؟ كنت أطليك بالوحل، أضع الديدان في عنقك. ذات مرة، قيدتك بشجرة و قصصت شعرك، شعرك الجميل... (تداعب

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

شعر إسمين.) كم يسهل عدم التفكير في ارتكاب الحماقات مع كل هذه الخصل الجميلة و الناعمة و المرتبة حول رأسك!

إسمين، فجأة.

لم تتكلمين عن موضوع آخر؟

أونتيغون، بهدوء و دون أن تتوقف عن مداعبة شعرها.

لا أتكلم عن موضوع آخر...

إسمين

أتعرفين؟ فكرت مليا يا أونتيغون.

أونتيغون

نعم.

إسمين

فكرت مليا طوال الليل. أنت مجنونة.

أونتيغون

نعم

إسمين

لا نستطيع.

أونتيغون

لماذا؟

إسمين

سيقتلنا.

أونتيغون

بالتأكيد. لكل منا دوره، هو عليه أن يميتنا و نحن علينا دفن أخينا، هكذا وزعت الأدوار. ما الذي نستطيع فعله؟

إسمين

لا أريد الموت.

أونتيغون، بهدوء.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أنا أيضا، كنت أود ألا أموت.

إسمين

اسمعي، فكرت مليا طوال الليل، أنا الابنة الكبرى. أفكر أكثر منك. أما أنت فتنفذين ما يخطر ببالك في الحال و لا يهم إن كانت حماقة. أنا أكثر رزانة. أفكر.

أونتيغون

أحيانا، لا يجب إطالة التفكير.

إسمين

بلى يا أونتيغون. أولا، بالتأكيد هذا رهيب و أنا أيضا أشفق على شقيقي لكنني أفهم عمنا قليلا.

أونتيغون

لا أريد فهم القليل.

إسمين

إنه الملك، يجب أن يكون القدوة.

أونتيغون

أنا لست الملك. يجب ألا أكون القدوة، أنا... تفعل أونتيغون الصغيرة كل ما يخطر على بالها، الحيوان القذر، العنيدة، الشريرة! و بعدئذ، نضعها في زاوية أو حفرة و هي تستحق ذلك. ما كان عليها أن تعصي الأوامر!

إسمين

كفى! كفى!... تقطبين حاجبيك و تنظرين أمامك و تنطلقين من دون الإصغاء لأحد. أصغي إلي فأنا على حق أكثر منك.

أونتيغون

لا أريد أن أكون محقة

إسمين

حاولي الفهم على الأقل!

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

الفهم... لا ترددون جميعا إلا هذه الكلمة، منذ صغري، كان يجب أن أفهم أنه لا يمكن لمس المياه الباردة و السائلة لأنها تبلل البلاط و الوحل لأنه يلطخ الفساتين، كان يجب فهم أننا لا نستطيع تناول كل شيء دفعة واحدة، إعطاء كل ما في جيوبنا للشحاذين الذين نلتقيهم، الركض، الركض في الرياح حتى نقع أرضا و الشرب عندما نشعر بالحر و السباحة عندما يكون الوقت مبكرا أو متأخرا لكن ليس عندما نرغب في ذلك فقط! الفهم! الفهم دوما. لكنني لا أريد الفهم. سأفهم عندما أصبح عجوزا (تنهي بروية) إذا أصبحت عجوزا، ليس الآن.

إسمين

إنه أقوى منا يا أونتيغون، إنه الملك، و الجميع يشاطرونه أفكاره في المدينة، إنهم يعدون بالآلاف من حولنا، يتجمهرون في كل شوارع طيبة.

أونتيغون

أنا لا أصغي إليك.

إسمين

سيطاردوننا بالصياح، سيمسكون بنا بأذرعهم الألف، بوجوههم الألف و بنظرتهم الواحدة، سيبصقون في وجهنا. و سيكون علينا التقدم في كرههم على العربة مع رائحتهم و ضحكاتهم وصولا إلى العذاب. و عندئذ، سيكون الحراس برؤوسهم البلهاء، محشورين في ياقاتهم الملساء، أيديهم الكبيرة المغسولة، نظرة الثور خاصتهم – أن نحس بأنه لا فائدة من الصراخ، محاولة إفهامهم بأنهم يتصرفون مثل العبيد و سيفعلون كل ما يطلب منهم بدقة، دون معرفة إن كان ذلك جيدا أو سيئا... و التألم؟ سنضطر للتألم، دون القول أن الألم يزداد و أنه بلغ حدا ما عاد يطاق و أنه يجب أن يتوقف لكنه يستمر و يزداد حدة كصوت رفيع... أوه! لا أستطيع، لا أستطيع...

أونتيغون

كم فكرت مليا في كل شيء!

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

إسمين

طوال الليل. ألم تفعلي؟

أونتيغون

بلى، بالتأكيد.

إسمين

أتعرفين؟ أنا لست شجاعة جدا.

أونتيغون، بروية.

و لا أنا، لكن ما هم ذلك؟

هنالك صمت، تسأل إسمين فجأة.

إسمين

إذا فأنت لا ترغبين في العيش؟

أونتيغون، تهمس.

لا أرغب في العيش، من التي نهضت قبل الأخرى في الصباح فقط لتشعر بالهواء البارد على بشرتها العارية؟ من التي نامت بعد الأخرى فقط عندما أنهكها التعب كي تعيش أكثر في الليل؟ من التي بكت في صغرها و هي تفكر أن هناك حشرات صغيرة كثيرة و الكثير من العشب في المرج الذي لا يمكننا أخذه؟

إسمين، باندفاع مفاجئ نحوها.

أختي الصغيرة.

أونتيغون، تعتدل و تصرخ.

آه، لا! دعيني! لا تداعبيني! دعينا لا نبكي معا الآن! قلت بأنك فكرت مليا؟ تظنين أن المدينة كلها تصرخ في وجهك، تظنين بأن الألم و الخوف من الموت كافيان؟

إسمين، تخفض رأسها.

نعم.

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

استعملي هذه الذرائع.

إسمين، تندفع نحوها.

أرجوك يا أونتيغون! إن الرجال هم من يناسبهم الإيمان بالأفكار و الموت من أجلها. أنت فتاة.

أونتيغون، بضم أسنانها.

فتاة، نعم. و بكيت بما يكفي لأنني فتاة!

إسمين

إن سعادتك هنا أمامك و ليس عليك سوى أخذها، أنت مخطوبة، أنت شابة و جميلة...

أونتيغون، بصمم.

لا، لست جميلة.

إسمين

لست جميلة مثلنا، لكن بشكل مختلف. تعرفين جيدا بأن الزقاقيين الصغار ينظرون إليك في الشارع و أن الفتيات الصغيرات ينظرن إليك و أنت تمرين، بعد أن يخرسن فجأة من دون أن يفارقنك بعيونهن إلى أن تعبري الزاوية.

أونتيغون، تبدي ابتسامة صغيرة و خفيفة.

زقاقيون، فتيات صغيرات...

إسمين، بعد مدة.

و إيمون يا أونتيغون؟

أونتيغون، جادة.

سأكلم إيمون لاحقا: سيصبح إيمون لاحقا مسألة محلولة.

إسمين

أنت مجنونة.

أونتيغون، تبتسم.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لطالما قلت لي بأنني مجنونة، في كل شيء و دائما. عودي إلى النوم يا إسمين... طلع النهار الآن، هل رأيت؟ و على أي حال لن أستطيع فعل أي شيء. إن شقيقي الميت محاط الآن بحرس كما لو نجح في أن يصبح ملكا. عودي إلى النوم. أنت شاحبة من التعب.

إسمين

و أنت؟

أونتيغون

لا أرغب في النوم... لكنني أعدك بأنني لن أتحرك من هنا قبل استيقاظك. ستحضر لي الحاضنة الطعام. عودي إلى النوم ثانية. أشرقت الشمس للتو. عيناك منقبضتان بسبب النعاس. اذهبي...

إسمين

سوف أقنعك، أليس كذلك؟ سوف أقنعك؟ ستدعينني أكلمك من جديد؟

أونتيغون، سئمت نوعا ما.

سأدعك تكلمينني من جديد، نعم. سأدعكم تكلمونني جميعا. اذهبي إلى النوم الآن، أرجوك. ستكونين أقل جمالا غدا. (تراقبها و هي تخرج بابتسامة صغيرة حزينة؛ ثم تسقط متعبة فجأة، على أحد الكراسي.) مسكينة إسمين!...

الحاضنة، تدخل.

خذي، لقد أحضرت لك القهوة و السندويتشات يا صغيرتي، كلي.

أونتيغون

لا أشعر بالجوع أيتها الحاضنة.

الحاضنة

حمصتها لك بنفسي و دهنتها بالزبدة كما تحبينها.

أونتيغون

أنت لطيفة يا حاضنتي. سأشرب القليل فقط.

الحاضنة

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أين تتألمين؟

أونتيغون

لا أشعر بألم في أي مكان يا حاضنتي. لكن عانقيني بحرارة كما كنت تفعلين عندما كنت مريضة... حاضنتي أقوى من الحمى، حاضنتي أقوى من الكابوس، أقوى من ظلال الخزانة التي تضحك بسخرية و تتحول على الجدار على مدار الساعة، أقوى من ألف حشرات الصمت التي تقضم شيئا في مكان ما في الليل، أقوى من الليل في حد ذاته مع صوت المجنونة الذي لا نسمعه؛ حاضنتي أقوى من الموت. أعطني يدك كما تفعلين عندما تبقين قرب سريري.

الحاضنة

ما بك يا صغيرتي الحلوة؟

أونتيغون

لا شيء يا حاضنتي. لكنني ما زلت صغيرة و لا أستطيع تحمل كل هذا. لكنك الوحيدة التي يجب عليها أن تعلم ذلك.

الحاضنة

ما زلت صغيرة على ماذا يا صغيرتي؟

أونتيغون

لا شيء يا حاضنتي، كما أنك هنا. أمسك بيدك الخشنة و الطيبة التي تنقذني من كل شي دوما، أعرف هذا جيدا. ربما ستنقذني من جديد. أنت قوية جدا يا حاضنتي.

الحاضنة

ما الذي تريدين أن أفعله من أجلك يا عزيزتي؟

أونتيغون

لا شيء يا حاضنتي. ضعي فقط يدك هنا على خدي. (تبقى مغمضة عينيها للحظة.) هكذا، ما عدت خائفة. لا من الغول الشرير و لا من «

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أبي كيس »، لا من « تاوتاو » الذي يمر و يأخذ الأطفال... (صمت آخر، تكمل بنبرة أخرى.) هل تعلمين يا حاضنتي؟ كلبتي دوس...

الحاضنة

نعم

أونتيغون

ستعدينني بألا تعودي لتوبيخها.

الحاضنة

لا يجب إدخال حيوان يوسخ كل شيء بقوائمه إلى البيت!

أونتيغون

حتى و لو كانت توسخ كل شيء. عديني يا حاضنتي.

الحاضنة

يجب علي إذن أن أدعها تفسد كل شيء دون قول شيء؟

أونتيغون

نعم يا حاضنتي.

الحاضنة

آه! سيكون هذا قويا بعض الشيء!

أونتيغون

أرجوك، يا حاضنتي. أنت تحبين دوس برأسها الكبير الجيد. كما أنك في أعماق قلبك، تحبين الفرك كذلك. ستكونين تعيسة جدا إذا بقي كل شيء نظيفا دائما. لذلك أنا أطلب منك هذا: لا توبخيها.

الحاضنة

و إذا تبولت على سجاداتي؟

أونتيغون

عديني بأنك لن توبخيها رغم ذلك. أرجوك، قولي، أرجوك، يا حاضنتي...

الحاضنة

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أنت تستغلين من تداعبينه... حسنا. أنا موافقة. سأمسح دون قول شيء. سوف تجعلينني مجنونة.

أونتيغون

ثم عديني كذلك بأنك ستكلمينها، ستكلمينها غالبا.

الحاضنة، تهز كتفيها.

أهذا معقول؟ الكلام مع الحيوانات!

أونتيغون

و بالذات ليس كحيوان. كشخص حقيقي، كما تريننني أفعل...

الحاضنة

آه! لا! في سني هذا، أتصرف كالحمقاء! لكن لماذا تريدين أن يتحدث كل من في المنزل إلى هذا الحيوان مثلك؟

أونتيغون، بروية.

إذا أنا، لسبب أو لآخر، لم أعد أستطيع التكلم معها...

الحاضنة، التي لم تفهم.

عدم التكلم معها، عدم التكلم معها؟ لماذا؟

أونتيغون، تدير رأسها قليلا ثم تضيف، بصوت قوي.

لذلك، إذا كانت حزينة جدا، إذا كان يبدو عليها الانتظار رغم ذلك، – واضعة أنفها تحت الباب كما تفعل عندما أخرج، – ربما سيكون من الأفضل قتلها، يا حاضنتي، دون أن تحس بالألم.

الحاضنة

قتلها، يا جميلتي؟ قتل كلبتك؟ أنت مجنونة هذا الصباح!

أونتيغون

لا، يا حاضنتي. (يظهر إيمون.) ها هو إيمون. دعينا يا أيتها الحاضنة. و لا تنسي ما وعدتني به.

تخرج الحاضنة.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أونتيغون، تجري إلى إيمون.

عذرا، يا إيمون، على شجارنا ليلة أمس و على كل شيء. كنت المخطئة، أرجوك أن تسامحني.

إيمون

تعرفين جيدا بأنني سامحتك. ما إن صفقت الباب. كان عطرك ما يزال موجودا و كنت قد سامحتك. (يمسكها بين ذراعيه، يبتسم، ينظر إليها.) ممن سرقت هذا العطر؟

أونتيغون

من إسمين.

إيمون

و أحمر الشفاه، البودرة و الفستان الجميل؟

أونتيغون

منها أيضا.

إيمون

على شرف من تجملت إلى هذا الحد؟

أونتيغون

سأخبرك بذلك. (تضمه بشدة بعض الشيء.) أوه! يا حبيبي، كم كنت غبية! هدرت أمسية بكاملها. أمسية جميلة.

إيمون

سنمضي أمسيات أخرى، يا أونتيغون.

أونتيغون

ربما لا.

إيمون

و شجارات أخرى، أيضا. إن السعادة مليئة بالشجارات.

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

السعادة، نعم... اسمع يا إيمون.

إيمون

نعم.

أونتيغون

لا تضحك هذا الصباح. كن جديا.

إيمون

أنا جدي.

أونتيغون

و ضمني إليك. أقوى من أي وقت مضى. فلتتطبع كل قوتك في.

إيمون

أضمك بكل قوتي.

أونتيغون، بنفس.

هذا جيد. (يبقيان صامتين للحظة ثم تبدأ بروية.) اسمع، يا إيمون.

إيمون

نعم.

أونتيغون

كنت أود أن أقول لك هذا الصباح... بأن الصبي الصغير الذي سننجبه معا...

إيمون

نعم

أونتيغون

أتعلم؟ كنت لأحميه من كل شيء.

إيمون

نعم، يا أونتيغون.

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أوه! كنت لأضمه بقوة فلا يعود يشعر بالخوف، أقسم لك. لا من المساء الذي سيحل، و لا من القلق حيال الشمس الساطعة الساكنة، و لا من الظلال... ابننا الصغير، يا إيمون! كانت ستكون له والدة صغيرة شعثاء، لكن أكثر أمانا من كل أمهات العالم الحقيقيات بصدورهن الحقيقية و وزراتهن الكبيرة. أنت تعتقد هذا، أليس كذلك؟

إيمون

نعم يا حبيبتي.

أونتيغون

و أنت تعتقد أيضا بأنك كنت ستحصل على زوجة حقيقية، أليس كذلك؟

إيمون، يمسك بها.

لكنني أملك زوجة حقيقية.

أونتيغون، تصرخ فجأة، تغل في أحضانه.

أوه! كنت تحبني يا إيمون، كنت تحبني، أنت متأكد من ذلك في ذلك المساء؟

إيمون، يهدهدها بلطف.

أي مساء؟

أونتيغون

أنت متأكد من أنه في تلك الحفلة الراقصة عندما أتيت لتأخذني من زاويتي، لم تخطئ باختيار الشابة؟ أنت متأكد من أنك لم تندم قط منذ ذلك الوقت، لم تفكر قط في قرارة نفسك حتى و لو لمرة واحدة بأنه كان عليك أن تخطب إسمين؟

إيمون

غبية!

أونتيغون

أنت تحبني، أليس كذلك؟ تحبني كامرأة؟ لا تكذب ذراعاك اللتان تعانقانني؟ لا تكذب يداك الكبيرتان الموضوعتان على ظهري، و لا

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

رائحتك، و لا هذه التحية، و لا هذه الثقة الكبيرة التي تغمرني عندما أضع رأسي في باطن عنقك؟

إيمون

نعم، يا أونتيغون، أحبك كامرأة.

أونتيغون

لكنني سوداء و نحيلة. و إسمين زهرية و ذهبية كالفاكهة.

إيمون، يهمس.

أونتيغون...

أونتيغون

أوه! وجنتاي حمراوتان لشدة خجلي. لكن يجب أن أعرف هذا الصباح، قل الحقيقة أرجوك. عندما تفكر أنني سأصبح لك، هل تشعر في قرارة ذاتك بأن حفرة كبيرة تتبثق و كأن شيئا ما يموت.

إيمون

نعم، يا أونتيغون.

أونتيغون، دفعة واحدة، بعد مدة.

أنا أحس بهذا الشعور و كنت أود أن أقول لك بأنني كنت لأفخر كثيرا بأن أصبح زوجتك، زوجتك الحقيقية، التي كنت لتضع يدك عليها في المساء عندما تجلس بلا تفكير و كأنها شيء تملكه حقا. (تحررت منه، غيرت نبرتها.) و الآن، سأقول لك أمرين آخرين. و بعد أن أقولهما لك، يجب أن تخرج من دون أن تسألني. حتى و لو بديا لك استثنائيين، حتى و لو أحزناك. أقسم لي.

إيمون

ماذا ستقولين لي بعد؟

أونتيغون

أقسم لي أولا بأنك ستخرج من دون أن تقول لي شيئا. و من دون أن تنظر إلي حتى. إذا كنت تحبني فأقسم لي. (تنظر إليه بوجهها المسكين المتأثر.)

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

هل ترى كيف أطلب منك ذلك؟ أقسم لي، أرجوك يا إيمون... هذه آخر نزوة سيكون عليك أن تتقبلها مني.

إيمون، بعد مدة.

أقسم لك.

أونتيغون

شكرا. إذن اسمع، أولا بالأمس، سألتني قبل قليل لما أتيت بفستان إسمين وعطرها و أحمر الشفاه خاصتها. كنت غبية. لم أكن متأكدة حقا من أنك ترغب في حقا و فعلت كل هذا كي أشبه الفتيات الأخريات، كي أجعلك ترغب في.

إيمون

أفعلت ذلك لهذا السبب.

أونتيغون

نعم. و ضحكت و تشاجرنا و كان طبعي السيئ هو الأقوى، هربت. (تضيف بصوت أقل حدة.) لكنني كنت قد أتيت إلى بيتك كي تحظى بي ليلة أمس، كي أصبح زوجتك مسبقا. (تتراجع، ستتكلم، تصرخ.) لقد أقسمت لي بألا تسألني عن السبب، لقد أقسمت، يا إيمون! (تقول بصوت منخفض، بتواضع.) أرجوك... (و تضيف، ملتفتة و صارمة.) على أية حال، سأقول لك، وددت أن أكون زوجتك رغم كل شيء لأنني أحبك هكذا، أنا، بقوة كبيرة و بأنني – سأحزنك، حبيبي، سامحني! – لن أتمكن أبدا من الزواج بك. (بقي صامتا من الحيرة، تجري إلى النافذة، تصرخ.) أقسمت لي يا إيمون! أخرج، أخرج على الفور دون قول شيء. إذا تكلمت، إذا مشيت خطوة واحدة نحوي سأرمي نفسي من هذه النافذة، أقسم لك، يا إيمون. أقسم لك بذلك على رأس الصبي الصغير الذي أنجبناه معا في الحلم، الصبي الصغير الوحيد الذي سأنجبه. ارحل الآن، ارحل بسرعة. ستعرف غدا، ستعرف بعد قليل. (ختمت بيأس شديد لدرجة أن إيمون أطاع و ابتعد.) ارحل، أرجوك يا إيمون. هذا كل ما يزال في وسعك فعله

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

من أجلي إذا كنت تحبني. (خرج. بقيت دون حراك، تسند ظهرها إلى القاعة، ثم تغلق النافذة، تجلس على كرسي صغير وسط الخشبة، و تقول بهدوء، كما لو كانت قد هدأت بغرابة.) تم الأمر. انتهى الأمر بالنسبة لإيمون و أونتيغون.

إسمين، دخلت و هي تنادي.

أونتيغون!.. آه، أنت هنا!

أونتيغون، دون أن تتحرك.

نعم أنا هنا.

إسمين

لم أستطع النوم. خشيت أن تخرجي و تحاولي دفنه في وضح النهار. شقيقتي الصغرى أونتيغون، جميعنا هنا من حولك، أنا، إيمون و الحاضنة، و كلبتك دوس... نحبك و نحن أحياء، إننا في حاجة إليك. لقد مات بولينيس و لم يكن يحبك. لطالما كان غريبا بالنسبة إلينا، شقيقا سينا. انسيه يا أونتيغون كما كان قد نسينا. دعي ظله القاسي يهيم إلى الأبد من دون قبر بما أنه قانون كريون. لا تحاولي فعل ما لا طاقة لك به. أنت تتحدين كل شيء دوما، لكنك صغيرة جدا يا أونتيغون. ابقي معنا، لا تذهبي إلى هناك هذه الليلة، أتوسل إليك.

أونتيغون، نهضت، بابتسامة صغيرة غريبة على شفتيها، تتجه نحو الباب و من العتبة، تقول بهدوء:

لقد فات الأوان. هذا الصباح، عندما التقيتني، كنت عائدة من هناك.

<u>خرجت، تتبعها إسمين بصرخة:</u>

إسمين

أونتيغون!

<u>ما إن خرجت إسمين حتى دخل كريون من باب آخر مع غلامه.</u>

كريون

أقلت حارس؟ أحد أولئك الذين يحرسون الجثة؟ دعه يدخل.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

يدخل الحارس. إنه ضخم. إنه شاحب من الخوف الآن.

الحارس، يقدم نفسه بتحية « انتباه »

الحارس جوناس من السرية الثانية.

كريون

ماذا تريد؟

الحارس

إليك يا قائد. أجرينا قرعة لنعرف من سيأتي و تم اختيار اسمي. لذلك أتيت يا قائد لأننا اعتبرنا أن من الأفضل أن يكون هناك من يفسر و لأننا لم نستطع مغادرة المركز نحن الثلاثة. إننا الثلاثة الذين يحرسون الجثة أيها القائد.

كريون

ما الذي تريد إخباري به؟

الحارس

إننا ثلاثة أيها القائد، أنا لست وحيدا. الآخرون هم ديغون و حارس الدرجة الأولى بودوس.

كريون

لماذا لم يأتي حارس الدرجة الأولى؟

الحارس

أليس كذلك أيها القائد؟ لقد قلت ذلك في الحال، أنا. إن حارس الدرجة الأولى هو من عليه الذهاب. عندما لا يكون هناك رتيب، إن حارس الدرجة الأولى هو المسئول. لكن الآخرين رفضوا و فضلوا إجراء القرعة. هل يجب أن أذهب لاستدعاء حارس الدرجة الأولى، أيها القائد؟

كريون

لا، أخبرني أنت، بما أنك أتيت.

الحارس

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لدي سبعة عشر عاما من الخدمة. تم تعييني تطوعيا، الميدالية، توصيتان. لدي نقط جيدة، يا قائد. أنا « خدمة ». لا أعرف سوى الأوامر. يقول رؤسائي دائما: « إننا مرتاحون مع جوناس. »

كريون

حسنا. تكلم. مم أنت خائف؟

الحارس

حسب النظام، كان يجب أن يأتي حارس الدرجة الأولى. أنا ترشحت لأرتقي إلى الدرجة الأولى؛ لكنني لم أرقى بعد. يجب أن أرقى في حزيران (يونيو).

كريون

هل ستتكلم في الأخير؟ إن حصل شيء فأنتم الثلاثة مسؤولون. كف عن البحث عمن يجب أن يكون هنا.

الحارس

اسمع يا قائد، الجثة... مع أننا سهرنا، كنا مكلفين بمناوبة الساعة الثانية، أصعب واحدة. أنت تعرف الوضع عندما يشارف الليل على الانتهاء. الثقل بين العينين، تشنج العنق و كل هذه الظلال التي تتحرك و ضباب الفجر... آه! أحسنوا اختيار وقتهم!... كنا هناك نتحدث و نضرب الأرض بأقدامنا لتدفئتها... لم نكن نائمين يا قائد، يمكننا أن نقسم لك نحن الثلاثة بأننا لم نكن نائمين! على أي حال، مع ذلك البرد القارس... فجأة، نظرت إلى الجثة... كنا على بعد خطوتين و مع ذلك كنت أنظر إليها من حين لآخر... هذه هي طبيعتي يا قائد، أنا شديد التدقيق في التفاصيل. لذا يقول رؤسائي: « مع جوناس... » (أوقفته حركة من كريون، يصرخ فجأة.) أنا أول من رأى ذلك يا قائد! سيقول لك الآخرون بأنني أول من أطلق صفارة الإنذار.

كريون

صفارة الإنذار؟ لماذا؟

الحارس

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

الجثة يا قائد. كان أحدهم قد غطاها. ليس كثيرا. لم يكفه الوقت لوجودنا على مقربة. القليل من التراب فحسب... لكن ما يكفي لإخفائها عن الصقور.

كريون، يتجه نحوه.

هل أنت متأكد من أنه لم يكن حيوانا يحفر فقط؟

الحارس

لا يا قائد. هذا ما اعتقدناه في البداية، نحن كذلك. لكن التراب رمي عليه حسب الطقوس. لقد كان شخصا يعرف ما يفعله.

كريون

من تجرأ؟ من كان مجنونا بما يكفي لتحدي قانوني؟ هل رفعت آثارا؟

الحارس

لا شيء، يا قائد. لا شيء أكثر من خطوة أكثر خفة من مرور طائر. لاحقا، بعد بحث مكثف، وجد الحارس ديرون رفشا على مسافة أبعد، رفش أطفال صغير، قديم جدا و صدئ. ظننا أنه من المستحيل أن يكون طفل قد قام بالفعلة. و مع ذلك فقد احتفظ به حارس الدرجة الأولى من أجل التحقيق.

كريون، يحلم قليلا.

طفل... المعارضة المهزومة التي تنبثق و تندثر في كل مكان. أصدقاء بولينيس مع أنصارهم العالقين في طيبة، قادة السهل الذين تفوح منهم رائحة الثوم و الذين تحالفوا مع الأمراء فجأة، و الكهنة الذين يحاولون التبشير بشيء ما وسط كل هذا... طفل! لا بد من أنهم ظنوا بأن ذلك سيكون مؤثرا أكثر. أنا أراه من هنا، طفلهم مع بوجه القاتل المأجور خاصته و الرفش الصغير المغلف بتأن بورق تحت سترته. إلا إذا كانوا قد دربوا طفلا حقيقيا، بجمل... براءة لا تقدر بثمن بالنسبة للحزب. طفل صغير، حقيقي وشاحب سيبصق أمام بنادقي دما ثمينا طازجا على يدي،

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

هذه نعمة مضاعفة. (يتجه نحو الرجل.) لكن لديهم شركاء و في حرسي ربما. اسمع جيدا، أنت...

الحارس

أيها القائد، لقد فعلنا كل ما يجب فعله! جلس ديغون نصف ساعة لأن قدميه كانتا تؤلمانه، لكن أنا، يا قائد، بقيت واقفا طوال الوقت. سيخبرك حارس الدرجة الأولى بهذا.

كريون

من أخبرتموه بهذا الموضوع؟

الحارس

لا أحد يا قائد. أجرينا القرعة في الحال و أتيت.

كريون

اسمعني جيدا، ستتم مضاعفة وقت حراستكم. أطرد المناوبة. هذه أوامري: لا أريد غيركم قرب الجثة. لا تلفظ أي كلمة، أنتم متهمون بالإهمال؛ ستعاقبون على أي حال، لكن إذا تكلمت، إذا انتشر الخبر في المدينة بأن هناك من غطى جثة بولينيس فستموتون أنتم الثلاثة.

الحارس، يصيح.

لم نتكلم يا قائد، أقسم لك! لكنني كنت هنا و ربما أخبر الآخران المناوبة بالأمر... (يتعرق بشدة، يتلعثم) يا قائد، لدي طفلان أحدهما صغير جدا. ستشهد لي بأنني كنت هنا يا قائد، أمام المجلس الحربي. كنت معك هنا يا قائد. لدي شاهد إذا تكلم أحد، فلا بد من أنهما الفاعلان و ليس أنا، لدي شاهد! أنا.

كريون

اذهب بسرعة. إن لم يعلم أحد فستعيش. (يخرج الحارس جريا. يبقى كريون صامتا للحظة. فجأة، يهمس.) طفل... (أمسك الغلام الصغير من كتفه.) تعال أيها الصغير. يجب أن نذهب لنحكي كل هذا الآن... و من تم سيبدأ العمل الجميل. هل كنت لتفديني بحياتك، أنت؟ هل تظن بأنك ستذهب

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

مع رفشك الصغير؟ (ينظر إليه الصغير. يخرج برفقته و هو يداعب رأسه.) نعم، بالتأكيد، كنت لتذهب على الفور، أنت كذلك... (نسمعه يتنهد من جديد و هو يخرج.) طفل...

لقد خرجا. يدخل الممهد.

الممهد

و هكذا، لقد حسم القدر و يكفي أن يحصل بمفرده، هذا هو الأمر المريح في التراجيديا، نعطي دفعة صغيرة كي تبدأ القصة، لا شيء، نظرة خلال ثانية واحدة لفتاة تمر و ترفع ذراعيها في الشارع، رغبة في الشرف ذات صباح، عند الاستيقاظ، مثل شيء يؤكل، سؤال إضافي نطرحه ذات مساء... و هذا كل شيء. بعدها، يكفي أن ندع الأحداث تتسلسل. نحن مرتاحون، إنها تجري تلقائيا. إنها دقيقة جدا، و مضبوطة جيدا منذ البداية. إن الموت، الخيانة و اليأس هنا، على مقربة، و الانفجارات، و العواصف، و الصمت، كل أنواع الصمت: الصمت عندما يرفع الجلاد ذراعه في النهاية، الصمت في البداية عندما يقف العاشقان عاريين الواحد بوجه الآخر لأول مرة، دون أن يتجرأ على الحركة في الحال، في الغرفة المظلمة، الصمت عندما يعلو صراخ الحشد من حول المنتصر – و يبدو مثل فيلم تعطل صوته، كل تلك الأفواه المفتوحة التي لا يخرج منها شيء، كل هذه الجلبة التي ليست سوى صورة، و المنتصر الذي قهر وحيدا وسط صمته...

إن التراجيديا نظيفة، إنها مريحة، إنها مضمونة... في المأساة مع هؤلاء الخونة و الأشرار المتنمرين، هذه البراءة المضطهدة، هؤلاء المنتقمون، هذه الأراضي الجديدة، شعلات الأمل هذه، يصبح الموت فظيعا، كأنه حادث. لربما كان باستطاعتنا الهرب، لربما كان بوسع الشاب الطيب الوصول قبل فوات الأوان مع الدرك. في التراجيديا، نحن مطمئنون. أولا، نحن فيما بيننا. و جميعنا أبرياء باختصار! ليس لأن أحدهم يقتل و شخصا آخر يقتل. إنها مسألة توزيع أدوار. و بالأخص، إن التراجيديا مريحة لأننا

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

نعرف أن الأمل مفقود، الأمل القذر، أننا علقنا، أننا علقنا كالجرذ أخيرا، مع كل المصائب التي هبطت عليه، و بأنه لم يعد أمامنا سوى الصراخ، – لا أن ننوح أو نشتكي، – أن نصرخ بأعلى صوتنا بما أردنا قوله، ما لم نقله قط و الذي لربما لم نعرفه بعد. و من دون سبب: لكي نقوله لأنفسنا، لنعرفه نحن. في الدراما، نتخبط لأننا نأمل الخروج. هذا فظيع، هذا مفيد، لكن هذا مجاني هنا. إنه للملوك، لم يعد من الممكن تجربة أي شيء، أخيرا.

<u>دخلت أونتيغون و الحراس يدفعونها.</u>

الممهد

و هكذا، ستبدأ القصة. تم القبض على أونتيغون الصغيرة. ستتمكن أونتيغون الصغيرة من التصرف على سجيتها لأول مرة.

<u>يختفي الممهد بينما يدفع الحراس أونتيغون إلى الخشبة.</u>

الحارس، الذي استعاد كل ثقته في نفسه.

هيا، هيا، ما من مشاكل، ستفسرين فعلتك أما القائد. أنا لا أنفذ سوى الأوامر، لا أريد معرفة ما كنت تفعلينه هناك، لدى الجميع أعذار. لدى الجميع اعتراضات. لو كان علي الإصغاء إلى الناس و محاولة الفهم لما انتهيت من ذلك. هيا، هيا، أمسكا بها، أنتما الإثنان و من دون مشاكل! لا أريد معرفة ما تريد قوله!

أونتيغون

قل لهما أن يفلتاني فهما يؤلمانني بأيديهما القذرة.

الحارس

أيديهما القذرة؟ كان بإمكانك أن تكوني مهذبة يا آنسة... أنا مهذب.

أونتيغون

قل لهما أن يفلتاني. أنا ابنة إديب، أنا أونتيغون و لن أهرب.

الحارس

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

ابنة إديب، نعم! إن البغايا اللواتي نقبض عليهن خلال الحراسة الليلية يخبرننا أيضا بالاحتراس، لأنهن صديقات مدير الشرطة الحميمات!

يضحكون.

أونتيغون

أفضل الموت على أن يلمساني!

الحارس

و الجثث و التراب، قولي لي، ألا تخافين من لمسها؟ تقولين « أيديهما القذرة »! أنظري قليلا إلى يديك.

تنظر أونتيغون إلى يديها المكبلتين بالأصفاد بابتسامة صغيرة. إنهما ملبنتان بالتراب.

الحارس

عندما أخذنا رفشك، اضطررت إلى الحفر بأظافرك في المرة الثانية؟ آه! هذه الجرأة، أدير ظهري لثانية واحدة، أطلب منك قطعة تبغ، و عندما أضعها في خدي و أشكرك كانت قد عادت و تحفر مثل ضبعة صغيرة و في وضح النهار! و راحت هذه الساقطة تتخبط بقوة عندما أردت القبض عليها! أرادت الانقضاض على عيني! كانت تصرخ بأنه كان يجب عليها أن تكمل... إنها مجنونة، نعم.

الحارس 2

لقد أمسكت بمجنونة أخرى، في ذلك اليوم. كانت تكشف مؤخرتها للناس.

الحارس

قل، يا بودوس، ما الذي سنشتريه ثلاثتنا من أجل وليمة الاحتفال بهذا!

الحارس 2

لدى الملتوية. يبيعون نبيذا جيدا.

الحارس 3

لدينا ربع يوم حر يوم الأحد. لما لا نصطحب النساء؟

الحارس

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لا، عندما نكون بيننا نضحك... مع النساء، دائما هناك مشاكل، ثم هناك الأطفال الذين يريدون التبول. آه! قل، يا بودوس، قبل قليل، لم نكن نعتقد بأننا سنرغب في الضحك هكذا، نحن!

الحارس 2

ربما يمنحوننا مكافأة.

الحارس

هذا وارد، إذا كان الأمر مهما.

الحارس 3

لقد حصل فلونشار، من الفرقة الثالثة، على راتب مضاعف عندما أمسك بمشعلة الحرائق في الشهر الماضي.

الحارس 2

آه، قل لي إذن! إذا حصلنا على راتب مضاعف، أقترح: بدل الذهاب إلى الملتوية، فلنذهب إلى القصر العربي.

الحارس

من أجل الشرب؟ ألست مجنونا؟ إنهم يبيعون لك القنينة بضعف ثمنها في القصر. من أجل الشرب، حسنا. اسمعاني، سأقول لكما: أولا سنذهب إلى الملتوية، سنأكل كما ينبغي ثم بعد ذلك نذهب إلى القصر. قل، يا بودوس، هل تذكر سمينة القصر؟

الحارس 2

آه! كم كنت ثملا، أنت، في ذلك اليوم!

الحارس 3

لكن إن ضوعف راتبنا فستعلم زوجاتنا بالأمر. من الممكن أن تتم تهنئتنا علنا.

الحارس

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

إذن سوف نرى. إن الضحك شيء آخر. إن كانت هناك مراسيم في الثكنة، مثل تلك التي تقام عند الزينة، فستأتي النساء أيضا و الصبيان. و هكذا سنذهب كلنا إلى الملتوية.

الحارس 2

نعم، لكن يجب أن نطلب منه اللائحة مسبقا.

أونتيغون، تطلب بصوت خافت.

أريد الجلوس قليلا، من فضلك.

الحارس، بعد مدة من التفكير.

حسنا، فلتجلس، لكن لا تفلتاها، أنتما الإثنان.

<u>يدخل كريون، يصرخ الحارس في الحال.</u>

الحارس

تأهب!

كريون، توقف، متفاجئا.

أفلتا هذه الشابة. ما الأمر؟

الحارس

إننا حرس الجثة، يا قائد. لقد جئنا جميعنا.

كريون

من يحرس الجثة؟

الحارس

لقد استدعينا المناوبة، يا قائد.

كريون

قلت لك أن تصرفهم! سبق و أخبرتك بألا تخبر أحدا.

الحارس

لم نخبر أحدا، يا قائد. لكن بما أننا ألقينا القبض على هذه الفتاة، فكرنا أنه علينا المجيء. لكن هذه المرة لم نجري القرعة. فضلنا أن نأتي ثلاثتنا.

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أغبياء! (لأونتيغون.) أين تم اعتقالك؟

الحارس

قرب الجثة يا قائد.

كريون

ما الذي ذهبت لتفعليه قرب جثة شقيقك؟ كنت تعلمين بأنني منعت الاقتراب منها.

الحارس

ما كانت تفعله يا قائد؟ لذلك أحضرناها إليك. كانت تحفر التراب بيديها. كانت تحاول دفنه من جديد.

كريون

هل أنت مدرك لما تقوله؟

الحارس

يا قائد، يمكنك أن تسأل الآخرين. لقد كانت الجثة مكشوفة عند عودتي؛ لكن نظرا للشمس التي ارتفعت حرارتها، جلسنا على ربوة صغيرة في مكان قريب ليبلغنا نسيم الهواء. قلنا بأنه ما من خطر في وضح النهار؛ لكن حرصا منا على التأكد أكثر قررنا أن أحدنا نحن الثلاثة سيراقبها دوما. لكن عند الظهيرة، تحت الشمس الساطعة، و بسبب الرائحة التي فاحت مع هبوب الرياح. كان ذلك أشبه بضربة عنيفة. رغم أنني جحظت عيني، كانتا ترتجفان بقوة، عجزت عن الرؤية. ذهبت إلى رفيقي لأطلب منه مضغة تبغ كي أتجاوز هذه المرحلة... بينما كنت أضعها في فمي و أقول له: شكرا، استدرت فوجدتها تحفر بيديها في وضح النهار! لا بد من أنها كانت تعرف أننا سنراها حتما. و عندما رأتني أجري نحوها، هل تظن بأنها توقفت و حاولت الهرب؟ لا. تابعت فعل ذلك بكل قواها و بأقصى سرعة، كأنها لم ترني و أنا قادم. و عندما أمسكت بها، راحت تتخبط كالمجنونة، كانت تريد المتابعة، كانت تتوسل إلي أن أتركها لأن الجثة لم تكن مغطاة بالكامل...

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كريون

أهذا صحيح؟

أونتيغون

نعم، هذا صحيح.

الحارس

كشفنا الجثة و سلمنا المناوبة الحراسة دون التحدث عن شيء، و أتينا كي نقتادها إليك يا قائد، هذا كل شيء.

كريون

و الليلة، لأول مرة، هل كنت الفاعلة أيضا؟

أونتيغون

نعم، كنت الفاعلة. برفش حديدي صغير كنا نستعمله لبناء قصور رملية على الشاطئ خلال العطلة. لقد كان رفش بولينيس. كان قد نقش اسمه بالسكين على المقبض. لذلك تركته قربه، لكنهم أخذوه لذلك في المرة الثانية، اضطررت للحفر بيدي.

الحارس

كانت تبدو كحيوان يحفر، من أول نظرة و بسبب الهواء الساخن الذي كان يهب، قال الرفيق: « لا، إنه مجرد حيوان. » « قلت له: هل تظن ذلك حقا؟ إنه رقيق بالنسبة لحيوان. إنها فتاة. »

كريون

هذا جيد، قد أطلب منكم تقريرا بعد قليل. في الوقت الحاضر، اتركوني بمفردي معها. أيها الصغير! خذ هؤلاء الرجال إلى الغرفة المجاورة و ليبقوا هناك سرا إلى أن أعود لرؤيتهم.

الحارس

هل يجب وضع الأصفاد من جديد، يا قائد؟

كريون

لا.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

خرج الحراس و الغلام الصغير يسبقهم. إن كريون و أونتيغون لوحدهما، الواحد بوجه الآخر.

كريون

هل كلمت أحدا عن خطتك؟

أونتيغون

لا.

كريون

هل التقيت أحدا في طريقك؟

أونتيغون

لا، لا أحد؟

كريون

هل أنت متأكدة؟

أونتيغون

نعم

كريون

إذن أصغي إلي جيدا: ستعودين إلى بيتك و تنامين، ستقولين بأنك مريضة و لم تخرجي منذ يوم أمس. ستقول حاضنتك نفس الكلام. سأتخلص من هؤلاء الرجال الثلاثة.

أونتيغون

لماذا؟ بما أنك تعرف أنني سأعاود فعلتي.

هنالك صمت. إنهما ينظران لبعضهما.

كريون

لم حاولت دفن شقيقك؟

أونتيغون

كان علي فعل ذلك.

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لقد منعت ذلك.

أونتيغون

حتى و لو، فقد كان علي فعل ذلك. إن الذين لا ندفنهم، يهيمون إلى الأبد من دون أن يرتاحوا. لو كان شقيقي ما يزال حيا و عاد إلى البيت متعبا بعد رحلة صيد طويلة، كنت لأنزع حذاءه و أطبخ له الطعام، أحضر له سريره... اليوم أنهى بولينيس رحلة صيده و عاد إلى البيت حيث ينتظره أبي، أمي و إتيوكل أيضا، من حقه أن يرتاح.

كريون

كان ثائرا و خائنا، كنت تعلمين ذلك.

أونتيغون

كان شقيقي.

كريون

سمعت ذلك التصريح قبل أيام عند ملتقى الطرق، قرأت الملصق على كل جدران المدينة؟

أونتيغون

نعم.

كريون

كنت تعرفين المصير الذي كان ينتظر الشخص، أيا كان، الذي يتجرأ على القيام بمراسم دفنه؟

أونتيغون

نعم، كنت أعرف ذلك.

كريون

إذن لعلك ظننت بأن كونك ابنة إديب، ابنة كبرياء إديب كان يكفي لجعلك فوق القانون.

أونتيغون

لا، لم أعتقد ذلك.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كريون

إن القانون مصنوع لك أولا يا أونتيغون، إن القانون مصنوع أولا لبنات الملوك!

أونتيغون

لو كنت خادمة تغسل الأواني عندما سمعت قراءة المرسوم، كنت لأمسح المياه المرهفة عن يدي و لأخرج بمنزري لأدفن شقيقي.

كريون

ليس صحيحا. لو كنت خادمة، لما شككت في أنك ستموتين و كنت ستبقين في بيتك و تبكين على شقيقك، لكن كونك من عرق ملكي، ابنة أخي و خطيبة ابني جعلك تظنين بأنه مهما حصل فلن أتجرأ على قتلك.

أونتيغون

أنت مخطئ، على العكس، كنت على يقين بأنك ستقتلني.

كريون، ينظر إليها، و يهمس فجأة.

هذا هو كبرياء إديب. أنت كبرياء إديب. الآن و قد رأيته في أعماق عينيك، أصبحت أصدقك. لابد من أنك ظننت بأنني سأقتلك. و بدت تلك نهاية طبيعية في نظرك أيتها المتكبرة! بالنسبة إلى والدك أيضا – لم أصنع السعادة، كان ذلك مستحيلا – لكن التعاسة البشرية كانت قليلة جدا لأن الطبع البشري يزعج عائلتكم، تحتاجون إلى مقابلة على انفراد مع المصير و الموت. و قتل والدك و النوم مع والدتك و حفظ كل هذا حرفيا. يا له من مشروب تلك الكلمات التي تدينكم؟ و كيف يشربها المرء بنهم عندما يكون اسمه إديب أو أونتيغون. و الأسهل بعدها هو فقء العينين و التسول مع الأطفال على الطرقات... لكن لا! ولت هذه الأزمنة بالنسبة إلى طيبة. يحق لطيبة الآن أن تحظى بأمير، بلا مشاكل. أنا اسمي كريون فحسب، الحمد لله. قدماي على الأرض، يداي موضوعتان في جيبي و بما أنني ملك، قررت بطموح أقل من طموح والدك أن أكرس نفسي، بكل بساطة، لأجعل نظام هذا العالم أقل سخافة إذا أمكن. حتى إنها ليست مغامرة بل مهنة،

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

مهنة يومية و ليست ممتعة دائما مثل كل المهن. لكن بما أنني هنا لفعل ذلك، سأفعل ذلك... و إذا تدحرج مبعوث وسخ من آخر الجبل ليعلمني بأنه ليس متأكدا كذلك من ولادتي، سأرجوه، بكل بساطة، أن يعود من حيث أتى و لن أذهب من أجل شيء تافه لأرى خالتك وجها لوجه و أبدأ بمواجهة التواريخ. إن الملوك لديهم أشياء مهمة لفعلها بدل المسائل الشخصية المثيرة للشفقة، يا ابنتي الصغيرة. (ذهب إليها، أمسك بذراعها.) إذن، اسمعيني جيدا. أنت أونتيغون، ابنة إديب، فليكن، لكن عمرك عشرون عاما و قبل فترة قصيرة كان كل هذا ليحل بخبز حاف و صفعتين. (ينظر إليها، مبتسما.) قتلك؟ لم تنظري لنفسك يا صغيرتي! أنت نحيلة جدا. اسمني قليلا، بالأحرى، لتنجبي طفلا بدينا لإيمون. إن طيبة في حاجة إلى ذلك أكثر من موتك. أؤكد لك ذلك. ستعودين إلى بيتك فورا لتفعلي ما قلته لك و تخرسي. سأتولى إسكات الآخرين. هيا اذهبي! و لا تصعقيني بنظرتك هكذا. تعتبرينني وحشا، هذا مفهوم، و تظنين حتما أنني مبتذل لكنني أحبك رغم طباعك السيئة. لا تنسي بأنني من أهداك أول دمية، قبل وقت قصير.

<u>لا تجيب أونتيغون. ستخرج. يوقفها.</u>

كريون

أونتيغون! إن هذا هو الباب الذي يؤدي إلى غرفتك. إلى أين أنت ذاهبة من هناك؟

أونتيغون، توقفت، تجيبه بهدوء، دون تبجح.

أنت تعلم جيدا...

<u>هنالك صمت. ينظران إلى بعضهما من جديد و هما واقفان، الواحد يواجه الآخر.</u>

كريون، يهمس، كما لو كان يكلم نفسه.

ما اللعبة التي تلعبينها؟

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أنا لا ألعب.

كريون

إذن فأنت لا تفهمين بأنه لو عرف شخص آخر غير هؤلاء الوحوش الثلاثة بما حاولت فعله قبل قليل، فسأكون مضطرا لقتلك؟ لكن إذا سكت الآن و عدلت عن هذا الجنون لدي فرصة لإنقاذك لكنني سأفقدها بعد خمس دقائق. هل تفهمين هذا؟

أونتيغون

يجب أن أدفن شقيقي الذي كشفه هؤلاء الرجال.

كريون

ستكررين هذه الفعلة السخيفة؟ هناك حراس آخرون حول جثة بولينيس و حتى لو تمكنت من تغطيتها مجددا، ستنبش جثته، تعرفين ذلك جيدا. ما الذي تستطيعين فعله إذن، عدا أن تدممي أظافرك من جديد و يلقى القبض عليك؟

أونتيغون

لا أريد سوى هذا، أنا أعلم. لكن هذا على الأقل، أستطيع فعله. و يجب على المرء فعل ما في استطاعته.

كريون

إذن فأنت حقا تؤمنين بالدفن حسب القواعد؟ بظل شقيقك الذي حكم عليه بأن يهيم إلى الأبد إذا لم نرم على الجثة بعض التراب مع عبارة الكاهن؟ هل سبق لك أن سمعت تلاوتها من طرف كهنة طيبة؟ هل رأيت هؤلاء الموظفين المتعبين المساكين الذين يعدون الحركات و يبتلعون الكلمات و يضربون أقدامهم بالأرض قبل وجبة الظهر؟

أونتيغون

نعم، رأيتهم.

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لكنك لم تظني قط أنه لو كان كاننا أحببته حقا هو من كان ممددا في تلك العلبة لبدأت تصرخين فجأة؟ تصرخين عليهم ليسكتوا و يرحلوا؟

أونتيغون

بلى، فكرت في ذلك.

كريون

و تعرضين نفسك للموت الآن لأنني رفضت منح شقيقك جواز السفر التافه هذا، هذه الدندنة المتواصلة على جثته، هذه التمثيليات الإيمائية التي كنت أول من يخجل منها و يتألم جراءها لو تم القيام بها. هذا سخيف.

أونتيغون

نعم، هذا سخيف.

كريون

إذن لماذا تقومين بهذه الفعلة؟ أ من أجل الآخرين؟ أ من أجل الذين يؤمنون؟ لتحريضهم ضدي؟

أونتيغون

لا.

كريون

ليس من أجل الآخرين و لا من أجل شقيقك، من أجل من إذن؟

أونتيغون

لا أحد. من أجلي.

كريون، ينظر إليها بصمت.

لديك رغبة قوية في الموت إذن؟ تبدين مسبقا كطريدة صغيرة عالقة.

أونتيغون

لا تشفق علي. افعل مثلي. افعل ما عليك فعله. لكن إن كنت كاننا بشريا فافعله بسرعة. هذا كل ما أطلبه منك. لن أتحلى بالشجاعة إلى الأبد، هذا صحيح.

كريون، يقترب.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أريد إنقاذك يا أولنتيغون.

أونتيغون

أنت الملك، تستطيع فعل كل شيء لكنك لا تستطيع فعل هذا.

كريون

هل تظنين ذلك؟

أونتيغون

لا إنقاذي، و لا إجباري على فعل ذلك.

كريون

متكبرة! صغيرة إديب!

أونتيغون

بوسعك قتلي فحسب.

كريون

ماذا لو أمرت بتعذيبك؟

أونتيغون

لماذا؟ لأبكي؟ لأطلب الرحمة؟ لأقسم على كل ما تريده ثم أعاود الكرة لاحقا عندما يزول ألمي؟

كريون، يمسك ذراعها.

اسمعيني جيدا. ألعب دور الشرير، هذا صحيح و تلعبين دور الصالحة. و تشعرين بذلك، لكن لا تستفيدي كثيرا من ذلك أيتها اللعينة الصغيرة... لأنني لو كنت طاغية متوحشا عاديا كانوا ليقتلعوا لسانك منذ وقت طويل، يسحبوا أعضاء جسمك بالملاقط أو يرموك في حفرة. لكنك ترين شيئا في عيني، شيئا يتردد، ترين بأنني أدعك تتكلمين بدل مناداة حراسي؛ لذلك تسخرين مني، تهاجمين بكل ما بوسعك. إلى أين تريدين الوصول في النهاية أيتها المسعورة الصغيرة؟

أونتيغون

أفلتني. أنت تؤلم ذراعي بيدك.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كريون، الذي يشد بقوة.

لا. أنا الأقوى في هذا الوضع لذا سأستفيد من ذلك أيضا.

أونتيغون، تطلق صرخة صغيرة.

آخ!

كريون، الذي تضحك عيناه.

لربما هذا كان علي فعله رغم كل شيء، علي أن ألوي معصمك بكل بساطة و أشد شعرك كما يفعلون بالبنات، خلال اللعب. (ينظر إليها من جديد، يصبح جديا. يقول بالقرب منها.) أنا عمك، هذا مفهوم. لكننا لا نتعامل مع بعضنا البعض برقة في العائلة. لا يبدو لك هذا مضحكا، صحيح، هذا الملك المهان الذي يستمع إليك، هذا الرجل العجوز الذي يستطيع فعل كل شيء و الذي رأى العديد يموتون، أؤكد لك ذلك، كانوا مثيرين للعاطفة مثلك، و الذي يوجد هنا و يتكبد كل هذا العناء ليحاول منعك من الموت؟

أونتيغون، بعد مدة.

أنت تشد بقوة الآن. لم أعد أتألم. ما عدت أشعر بذراعي.

كريون، ينظر إليها و يفلتها بابتسامة صغيرة. يهمس.

يعلم الله بأن لدي أمورا أخرى لأقوم بها اليوم، لكنني سأخسر الوقت اللازم و أنقذك أيتها اللعينة الصغيرة. (يجلسها على كرسي وسط الغرفة. يخلع سترته، يتقدم نحوها، ثقيلا، قويا، دون سترة.) بعد ثورة فاشلة، هناك عمل كثير، أؤكد لك ذلك. لكن المسائل الهامة ستنتظر. لا أريد أن أدعك تموتين في مسألة سياسية. تستحقين أفضل من ذلك. لأن شقيقك بولينيس، هذا الظل الكبير و هذه الجثة التي تتحلل بين الحراس و كل هذه الأمور المثيرة للشفقة التي تشعلك، ليست سوى مسألة سياسية. أولا، لست رقيقا، لكنني لائق، أحب ما هو نظيف، صاف و مغسول جيدا. هل تظنين أن هذا لا يقززني بقدر ما يقززك، هذا اللحم الذي يهترئ في الشمس؟ في المساء، عندما يهب الريح القادم من البحر، نشمها من القصر مسبقا. إن هذا يريع

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

قلبي. و مع ذلك لن أقفل نافذتي حتى. هذا شنيع، هذا غباء، غباء بشكل وحشي لكن يجب أن تشم طيبة بأكملها هذا لفترة معينة. تعرفين أنني كنت لآمر بدفن شقيقك، فقط لأسباب صحية! لكن كي يفهم المتوحشون الذين أحكمهم يجب أن تفوح رائحة جثة بولينيس النتنة في المدينة كلها، لمدة شهر.

أونتيغون

أنت كريه!

كريون

نعم، يا صغيرتي. المهنة تتطلب ذلك. ما يمكننا مناقشته، هو إن كان يجب فعله أم لا. لكن إذا فعلناه، يجب أن نفعله بهذا الشكل.

أونتيغون

لم تفعل ذلك؟

كريون

ذات صباح، استيقظت ملكا لطيبة. و الله يعلم إن كنت أحب في الحياة شيئا آخر غير السلطة...

أونتيغون

كان عليك الرفض إذن!

كريون

كان بإمكاني فعل ذلك. لكنني شعرت فجأة و كأنني عامل يرفض عملا. لم يبد ذلك شريفا بنظري لذا قبلت.

أونتيغون

إذن بئسا لك. أنا لم أوافق! ما تأثير ذلك علي، سياستك، ضروراتك، مسائلك المسكينة؟ أنا مازال بوسعي رفض كل ما لا أحبه و أنا من يقرر وحدي. و أنت، مع تاجك، حراسك و معداتك، بوسعك قتلي فحسب لأنك وافقت.

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

اسمعيني.

أونتيغون

أنا أستطيع ألا أستمع إليك لو أردت ذلك. لقد وافقت، ما عاد لدي ما أتعلمه منك. أنت لا. أنت هنا، تسترف كلامي. و إن لم تنادي حراسك فهذا لأنك تود سماعي حتى النهاية.

كريون

أنت تسلينني.

أونتيغون

لا. أنا أخيفك. و لذلك تحاول إنقاذي. كان سيكون من المريح أكثر الاحتفاظ بأونتيغون صغيرة، حية و خرساء في هذا القصر. أنت حساس جدا لتكون طاغية حقيقيا، لكنك ستأمر بقتلي رغم كل شيء بعد قليل، أنت تعرف ذلك و لذا أنت خائف. إن الرجل الخائف قبيح.

كريون، بخنق.

حسنا، نعم، أنا خائف من أن أضطر إلى قتلك إذا عاندت. لن أود فعل ذلك.

أونتيغون

أنا لست مضطرة إلى فعل ما لا أريد فعله! لربما ما كنت تريد أن ترفض قبرا لشقيقي؟ قلها إذن، قل بأنك لم تود ذللك.

كريون

قلت لك ذلك.

أونتيغون

لكنك فعلت ذلك رغم كل شيء و الآن ستأمر بقتلي من دون أن تريد ذلك. و هذا ما يعنيه أن يكون المرء ملكا.

كريون

نعم، هذا هو.

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كريون المسكين! بأظافري المكسورة و الملينة بالتراب و الكدمات التي سببها لي حراسك على ذراعي و بخوفي الذي يلوي معدتي، أنا ملكة.

كريون

فلتشفقي علي إذن، عيشي. إن جثة أخيك التي تهترئ تحت نوافذي تعتبر ثمنا كافيا ليسود النظام في طيبة. يحبك ابني لذا لا ترغميني على دفع الثمن معك. دفعت ما يكفي.

أونتيغون

لا، لقد قبلت، الآن، لن تكف عن الدفع أبدا!

كريون، يدفعها فجأة بعيدا عنه.

لكن، بربك! حاولي أن تفهميني قليلا، أنت أيضا، أيتها البلهاء الصغيرة! لقد حاولت فهمك، أنا. لكن لابد من وجود من يوافق، لابد من أن يقود أحدهم المركب لأن المياه تتسرب إليه من كل مكان، إنه مكان مليء بالجرائم و الحماقات و البؤس... و الدفة التي تتأرجح هناك. لم يعد الطاقم يرغب في فعل شيء، لا يفكرون سوى في نهب السنادة و بدأ الضباط مسبقا بصنع طوف مريح، فقط من أجلهم، بكل مخزون الماء العذب ليخلصوا عظامهم من هناك على الأقل. و يتحطم الصاري، و يصفر الريح، و ستتمزق الأشرعة، و سيموت كل هؤلاء الوحوش سوية، لأنهم لا يفكرون إلا في أنفسهم، في أنفسهم القيمة و قضاياهم الصغيرة. هل تعتقدين إذن بأننا نملك الوقت لنقوم بتصرفات لبقة، لنعرف إن كان يجب الموافقة أو الرفض، لنتسائل إن لم يكن سيلزم دفع الثمن غاليا جدا يوما ما و إن كنا نستطيع أن نبقى بشرا فيما بعد؟ نأخذ قطعة خشب، نجلس أمام الجبل المائي نصرخ بأمر ما و نضرب اعتباطيا، أول من يتقدم. اعتباطيا! لا يملك ذلك اسما. إنه يشبه الموجة التي انكسرت للتو على الجسر أمامك؛ الريح التي تصفعك، و الشيء الذي يسقط في المجموعة لا يملك اسما. ربما كان ذلك الذي أعطاك نارا و هو يبتسم الليلة الماضية. لم يعد له اسم.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

و أنت أيضا، لم يعد لك اسم، متمسكة بالعصا. فقط المركب هو من لازال يملك اسما و العاصفة. هل تفهمين هذا الأمر؟

أونتيغون، تحرك رأسها.

لا أريد الفهم. هذا يكفيك. أنا بهدف آخر غير الفهم. أنا هنا كي أقول لك « لا » و كي أموت.

كريون

إن الرفض سهل!

أونتيغون

ليس دوما.

كريون

للقبول، يجب بذل الجهد و رفع الكمين، الإمساك بالحياة باليدين و الغوص حتى الكوعين. إن الرفض سهل حتى و لو كان على المرء أن يموت. يكفي البقاء بلا حراك و الانتظار. الانتظار للعيش، الانتظار كي يقتلك الغير حتى. هذا جبن كبير. هذا ابتكار صنعه البشر. هل تتصورين عالما حيث كانت الأشجار لترفض النسغ أيضا، حيث ترفض الحيوانات غريزة الصيد و الحب؟ لأن الحيوانات على الأقل طيبة، بسيطة و قاسية. إنهم يذهبون، يتدافعون الواحد تلو الآخر، بشجاعة، على نفس الطريق. و إذا سقطوا، يمر الآخرون و من الممكن أن يتوه أي عدد منها، سيبقى دائما واحد من كل نوع مستعد لإنجاب الصغار و لسلوك نفس الطريق بنفس الشجاعة، يشبهون تماما أولئك الذين مروا من قبل.

أونتيغون

ياله من حلم، بالنسبة لملك، حيوانات! سيكون ذلك بسيطا جدا.

<u>هنالك صمت، ينظر إليها كريون.</u>

كريون

أنت تحتقرينني، أليس كذلك؟ (إنها لا تجيب. إنه يتابع كما لو كان يحدث نفسه.) هذا مضحك. لطالما تصورت هذا الحوار مع شاب صغير شاحب

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

سيكون قد حاول قتلي و الذي لن أحصل منه لاحقا سوى على الاحتقار. لكنني لم أظن أنني سأجريه معك و من أجل سبب سخيف كهذا... (أمسك رأسه بيديه. نحس بأنه منهك.) إذن أصغي إلي رغم ذلك للمرة الأخيرة. إن دوري ليس جيدا لكنه دوري و سآمر بقتلك. لكن قبل ذلك أريدك أن تتأكدي من دورك. أنت تعرفين لما ستموتين يا أونتيغون؟ تعرفين على أي قصة كئيبة ستوقعين اسمك الدامي إلى الأبد.

أونتيغون

أي قصة؟

كريون

قصة إتيوكل و بولينيس، قصة شقيقيك، لا، أنت تحسبين أنك تعرفينها لكن لا. لأنه لا أحد يعرفها في طيبة باستثنائي أنا. لكن يبدو لي أنه يحق لك أنت كذلك معرفتها هذا الصباح. (يحلم لمدة، ممسكا رأسه بيديه، جاثيا على ركبتيه. نسمعه يهمس.) و ليست جميلة جدا، سترين. (و يبدأ بخنق دون أن ينظر إلى أونتيغون.) أولا، ماذا تتذكرين عن شقيقيك؟ رفيقا لعب كانا يحتقرانك بلا شك، يكسران دماك، يهمس أحدهما للآخر في أذنه على الدوام بأسرار ليغيظاك؟

أونتيغون

كانا كبيرين...

كريون

لاحقا، لابد من أنك أعجبت بهما مع السيجارة الأولى و أول سروال طويل؛ ثم بدأ بالخروج ليلا وفاحت منهما رائحة الرجل، ثم لو يعودا ينظران إليك.

أونتيغون

كنت فتاة...

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كنت ترين جيدا بأن والدتك تبكي و والدك يغضب، سمعت الأبواب تصفق عند عودتهما و ضحكتهما الساخرة في الأروقة. و كانا يمران أمامك ساخرين و مترنحين و قد فاحت منهما رائحة النبيذ.

أونتيغون

ذات مرة، كنت قد اختبأت وراء الباب. كان الصباح، كنا قد نهضنا للتو، و هما، كانا عائدين إلى المنزل. رآني بولينيس، كان شاحبا للغاية، كانت عيناه لامعتين و كان وسيما جدا بملابسه الليلية! قال لي: « عجبا، أنت هنا. » و أعطاني زهرة ورقية كبيرة حصل عليها خلال سهرته.

كريون

و احتفظت بهذه الزهرة، أليس كذلك؟ و بالأمس، قبل أن تذهبي فتحت درجك و حدقت إليها وقتا طويلا كي تتسلحي بالشجاعة.

أونتيغون، تنتفض.

من قال لك هذا؟

كريون

أونتيغون المسكينة مع زهرتك الورقية! هل تعرفين من كان شقيقك؟

أونتيغون

كنت أعلم أنك ستتكلم عنه بسوء على أي حال!

كريون

قاصف غبي حقير! جارح قاس لا روح لديه، وحش صغير لا يصلح إلا لتجاوز الأخرين بسياراته، و لإنفاق مال أكثر في الحانات. ذات مرة، كنت هنا، كان أبوك قد رفض منحه مبلغا كبيرا خسره في القمار؛ أصبح شاحبا للغاية و رفع قبضته صارخا بكلمة بذيئة!

أونتيغون

ليس صحيحا!

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

طارت قبضته المتوحشة إلى وجه والدك! كان ذلك مثيرا للشفقة. كان والدك جالسا إلى طاولته، رأسه بين يديه. كان أنفه ينزف. كان يبكي. و في إحدى زوايا المكتب كان بولينيس يسخر منه و هو يشعل سيجارة.

أونتيغون، تتوسل تقريبا الآن.

ليس صحيحا.

كريون

حاولي التذكر، كان عمرك اثنا عشر عاما. لم تروا وجهه لمدة طويلة بعد ذلك. أهذا صحيح.

أونتيغون، بخنق.

نعم هذا صحيح!

كريون

حصل ذلك بعد هذا الشجار. لم يرغب والدك في محاكمته. لذا التحق بالجيش الأرجي، و ما إن ذهب عند الأرجيين حتى بدأت المطاردة ضد والدك، ضد هذا الرجل العجوز الذي لا يريد الموت و التخلي عن مملكته. تتالت الاغتيالات و كان القتلة الذين نقبض عليهم دائما يعترفون في النهاية بأنهم قبضوا المال منه. لكن ليس منه فحسب لأن هذا ما أريدك أن تعرفيه: كواليس هذه المأساة التي تتحرقين إلى لعب دور فيها، المطبخ. بالأمس، أمرت بإقامة مراسم دفن عظيمة لإتيوكل. أصبح إتيوكل الآن بطلا و قديسا بالنسبة إلى طيبة. حضر الشعب كله. تبرع أطفال المدارس بكل نقود حصالاتهم من أجل التاج؛ مجد عجزة، متظاهرين بالتأثر، بصوت مرتجف الشقيق الصالح، ابن إديب، الأمير الملكي. أنا أيضا ألقيت خطابا، و كل كهنة طيبة بلا استثناء مع الملامح اللازمة و التكريمات العسكرية... كان ذلك لازما. تظنين بأنني ما كان بوسعي أن أقدم لنفسي نذلا في الطرفين. لكنني سأقول لك أمرا، أمرا لا يعرفه سواي، أمرا فظيعا: إتيوكل، ذلك الرجل الفاضل لم يكن أفضل من بولينيس، الابن الصالح كان قد حاول أيضا أن يقتل والده، قرر الأمير المخلص أيضا أن يبيع طيبة

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

للذي يقدم أفضل عرض. نعم، هل تظنين بأن هذا مضحك؟ هذه الخيانة التي بسببها تهترئ جثة بولينيس في الشمس، لدي البرهان الآن بأن إتيوكل، الذي ينام في قبره الرخامي، كان يستعد أيضا لاقترافها. لقد كانت مصادفة فقط أن ينجح بولينيس في القيام بها قبله. كنا في مواجهة لصين يخدعان بعضهما بخداعنا و اللذان ذبحا بعضهما بعضا كزقاقيين في تصفية حساب... لكن صادف أنني اضطررت إلى أن أصنع بطلا من أحدهما لذا أمرت بالبحث عن جثتيهما وسط الجثث الأخرى. و تم العثور عليهما متعانقين – لأول مرة في حياتهما بلا شك. كانا قد تنافذا بالسيف و كان هجوم الجيش الأرجي قد مر من فوقهما. كانا مسحوقين، يا أونتيغون، أصبحا مشوهين. أمرت بلم إحدى الجثتين، أقلهما تضررا، من أجل مراسم الدفن الوطنية و أمرت بترك الأخرى تهترئ في مكانها. لم أعد أدري أية واحدة. و أؤكد لك بأن الأمر لا يهمني.

<u>هنالك صمت طويل، إنهما ساكنان، دون أن ينظرا لبعضهما، ثم تقول أونتيغون بروية.</u>

أونتيغون

لماذا أخبرتني بهذا الأمر؟

<u>ينهض كريون، يرتدي سترته.</u>

كريون

هل كان من الأفضل تركك تموتين في هذه القصة المقززة؟

أونتيغون

ربما، أنا كنت أعتقد ذلك.

<u>هنالك صمت من جديد، يقترب منها كريون.</u>

كريون

ماذا ستفعلين الآن؟

أونتيغون، تنهض مثل من يسير أثناء نومه.

سأعود إلى غرفتي.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كريون

لا تبقي وحيدة لفترة طويلة، قابلي إيمون هذا الصباح، تزوجي بسرعة.

أونتيغون، بنفس.

نعم.

كريون

لديك الحياة كلها أمامك. كان حديثنا عديم الفائدة. أؤكد لك ذلك. مازال لديك هذا الكنز، أنت.

أونتيغون

نعم.

كريون

و لا يهم أي شيء آخر. لكنك كنت ستهدرينه! أفهمك، كنت لأفعل ما تفعلينه في عمر العشرين. لذا شربت كلامك. أصغيت من أعماق الزمن إلى كريون صغير، نحيل و شاحب مثلك و الذي لم يكن يفكر إلا في إعطاء كل شيء كذلك... تزوجي بسرعة يا أونتيغون، كوني سعيدة. ليست الحياة كما تظنينها. إنها ماء يدعه الشباب يتدفق على غفلة منهم من بين أصابعهم المفتوحة. أطبقي يديك، أطبقي يديك بسرعة. احبسيه. سترين بأنه سيصبح شيئا صغيرا قاسيا و بسيطا نقضمه جالسين تحت الشمس. سيقول لك الآخرون بأن هذا ليس صحيحا لأنهم يحتاجون إلى قوتك و اندفاعك. لذا لا تصغي إليهم. لا تصغي إلي عندما ألقي خطابي المقبل أمام إتيوكل. لأنه لن يكون صحيحا. وحده الكلام الذي لا نقوله صحيح... ستتعلمين ذلك أنت أيضا لكن بعد فوات الأوان، إن الحياة كتاب نحبه، إنها طفل يلعب عند قدمينا، إنها أداة يمسك بها المرء جيدا بيده، إنها مقعد للاستراحة في المساء أمام المنزل. ستحتقرينني أكثر لكنك سترين أن اكتشاف هذا الأمر هو العزاء التافه للتقدم بالسن، و مع ذلك، ربما الحياة ليست سوى السعادة!

أونتيغون، تهمس، بنظرة تائهة.

السعادة...

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كريون، فجأة خجل من نفسه نوعا ما.

كلمة مسكينة، ها؟

أونتيغون، بهدوء.

ماذا ستكون سعادتي؟ أي امرأة سعيدة ستصبح أونتيغون الصغيرة؟ أي فقر سيجب عليها أن تقوم به، هي أيضا، يوما بعد يوم كي تقتلع بأسنانها شذرة السعادة الصغيرة؟ قل، على من عليها أن تكذب، لمن تبتسم، لمن تبيع نفسها؟ من عليها أن تدعه يموت فيما تبعد نظرها؟

كريون، يهز كتفيه.

أنت مجنونة، اسكتي.

أونتيغون

لا، لن أسكت! أريد أن أعرف كيف سأتصرف أنا أيضا لأبلغ السعادة. على الفور، بما أنه يجب الاختيار على الفور. تقول بأن الحياة جميلة جدا. أريد أن أعرف كيف سأتصرف كي أعيش.

كريون

هل تحبين إيمون؟

أونتيغون

نعم، أحب إيمون. أحب إيمون القاسي و الغيور؛ إيمون المتطلب و المخلص مثلي. لكن إن كانت حياتك و سعادتك ستدوسان علينا مع فاندتهما، إذا لم يكن إيمون سيشحب عندما أشحب، إذا كان لن يظنني ميتة عندما أتأخر خمس دقائق، إذا لم يكن سيشعر بأنه وحيد في العالم و يكرهني عندما أضحك من دون أن يعرف السبب، إذا كان سيصبح قربي السيد إيمون، إذا كان عليه تعلم القبول هو أيضا، إذا أنا لم أعد أحب إيمون.

كريون

ما عدت تدركين ما تقولينه، اسكتي.

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

بلى، أنا أدرك ما أقوله. لكنك أنت من لم يعد يسمعني. أكلمك من مكان بعيد جدا الآن، من مملكة لم يعد بوسعك الدخول إليها بتجاعيدك و بحكمتك و ببطنلك. (تضحك.) آه! أنا أضحك يا كريون لأنني أراك فجأة في عمر الخامسة عشرة! لكنك تملك ملامح العجز ذاتها عندما يظن المرء أنه قادر على فعل كل شيء. لقد أضافت الحياة عليك هذه الثنايا الصغيرة على وجهك فحسب.

كريون، يهزها.

هل ستسكتين في النهاية؟

أونتيغون

لما تريد إسكاتي؟ هل لأنك تعرف بأنني محقة؟ هل تظن أنني لا أرى في عينيك أنك تعرف ذلك؟ تعرف أنني محقة لكنك لن تعترف بذلك أبدا لأنك تدافع عن سعادتك الآن و كأنها عظم.

كريون

سعادتك و سعادتي، نعم، أيتها المعتوهة!

أونتيغون

تقززونني جميعا بسعادتكم! بحياتكم التي يجب أن نحبها مهما كان الثمن. كأنكم كلاب تلعق كل ما تجده. و هذا الحظ الصغير اليومي إن لم نكن متطلبين جدا. أنا أريد كل شيء و على الفور، – وليكن كاملا، – أو سأرفضه! لا أريد التواضع و الاكتفاء بقطعة صغيرة إن كنت عاقلة جدا. أريد أن أكون متأكدة من كل شيء اليوم و أن يكون جميلا كما كان في صغري – أو الموت.

كريون

هيا، ابدني، ابدني بالكلام مثل والدك!

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

مثل والدي، نعم! نحن من الذين يتساءلون حتى النهاية. حتى لا تبقى أي ذرة أمل حية، أي ذرة أمل يمكن خنقها. نحن من أولئك الذين يقفزون على الأقل عندما يلتقونه، أملك، أملك العزيز، أملك القذر!

كريون

اسكتي! لو رأيت نفسك و أنت تصرخين بهذا الكلام، أنت قبيحة.

أونتيغون

نعم، أنا قبيحة! هذا فظيع، أليس كذلك، هذا الصراخ، هذه الانتفاضة، قتال جامعي الخرق هذا. لم يصبح أبي طيبا إلا لاحقا، عندما تيقن من أنه قتل والده أخيرا، و أنه نام مع والدته و أنه لم يعد هناك شيء، ولا شيء، يستطيع إنقاذه. عندئذ هدأ فجأة، بدا كما لو كان يبتسم و أصبح وسيما. كان الأمر قد انتهى. لم يعد أمامه سوى أن يغمض عينيه كي لا يراك! آه! وجهك، وجهك المسكين لمرشح للسعادة! أنت القبيح، حتى الأكثر جمالا. كلكم تملكون سمة قبيحة عند زاوية الفم. لقد قلتها قبل قليل يا كريون، المطبخ. تشبهون الطباخين!

كريون، يلوي ذراعيها.

آمرك بالسكوت الآن، أتسمعين؟

أونتيغون

هل تأمرني أيها الطباخ؟ أتظن أنه بإمكانك أن تأمرني بشيء؟

كريون

إن المدخل يعج بالناس. هل تريدين أن تهلكي؟ سيسمعونك.

أونتيغون

إذا افتح الأبواب. كي يسمعوني بالتحديد!

كريون، الذي يحاول إغلاق فمها بالقوة.

هل ستسكتين، في النهاية، بربك؟

أونتيغون، تتخبط.

هيا أيها الطباخ، نادي حراسك بسرعة!

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

<u>يفتح الباب. تدخل إسمين.</u>

إسمين، بصرخة.

أونتيغون!

أونتيغون

ماذا تريدين أنت أيضا؟

إسمين

أونتيغون، سامحيني يا أونتيغون، كما ترين، لقد أتيت، لدي الشجاعة. سأذهب معك الآن.

أونتيغون

إلى أين ستذهبين معي؟

إسمين

إذا قتلتها، عليك قتلي معها!

أونتيغون

آه! لا. ليس الآن! أنت لا! إنها أنا! أنا وحدي. ألا تدركين بأنك ستأتين للموت معي الآن. سيكون ذلك سهلا جدا!

إسمين

لا أريد العيش إذا مت، لا أريد العيش من دونك.

أونتيغون

لقد اخترت الحياة و أنا الموت. وفري علي نحيبك الآن. كان يجب عليك الذهاب هذا الصباح، زحفا في الليل. كان يجب أن تنبشي الأرض بأظافرك بينما كانوا على مقربة و أن يمسك بك من طرفهم مثل اللصة!

إسمين

إذن، سأذهب غدا!

أونتيغون

هل تسمعها يا كريون؟ هي أيضا. من يدري إن كنت ستنتقم من غيري بينما تصغي إلي؟ ما الذي تنتظره لتسكتني، ماذا تنتظر كي تنادي

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

حراسك؟ هيا يا كريون، تحلى ببعض الشجاعة، ليست سوى لحظة عصيبة لتعيشها. هيا أيها الطباخ، بما أن الأمر يستلزم ذلك!

كريون، يصرخ فجأة.

أيها الحراس!

يظهر الحراس في الحال.

كريون

خذوها.

أونتيغون، بصرخة راحة كبيرة.

أخيرا يا كريون.

ينقض عليها الحراس و يأخذونها. تخرج إسمين خلفها و هي تصرخ.

إسمين

أونتيغون! أونتيغون!

بقي كريون وحيدا، يدخل الممهد و يذهب إليه.

الممهد

أنت مجنون يا كريون. ماذا فعلت؟

كريون، الذي ينظر بعيدا أمامه.

كان يجب أن تموت.

الممهد

لا تدع أونتيغون تموت يا كريون! سنحمل جميعا هذا الجرح في جنبنا طوال قرون.

كريون

هي من أراد الموت. لم يكن أي واحد منا قويا بما يكفي لإقناعها بالعيش. أنا أفهم ذلك الآن، ولدت أونتيغون لكي تموت. لربما هي نفسها لم تكن تعرف ذالك، لكن بولينيس كان مجرد ذريعة. عندما اضطرت إلى التخلي عنه، وجدت ذريعة أخرى فورا. كان المهم بالنسبة لها هو الرفض و الموت.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

الممهد

إنها مجرد طفلة يا كريون.

كريون

ما الذي تريدني أن أفعله من أجلها؟ الحكم عليها بالحياة؟

إيمون، يدخل صارخا.

أبي!

كريون، يجري نحوه، يقبله.

انسها يا إيمون؛ انسها يا صغيري.

إيمون

أنت مجنون يا أبي. اتركني.

كريون، يمسكه بقوة أكثر.

جربت كل شيء لإنقاذها يا إيمون. جربت كل شيء، أقسم لك بذلك. إنها لا تحبك. كان بإمكانها العيش. لقد فضلت جنونها و الموت.

إيمون، يصرخ، مصرا على الإفلات من عناقه.

لكن أبي، أنت ترى جيدا بأنهم يقتادونها! أبي، لا تدع هؤلاء الرجال يأخذونها!

كريون

لقد تكلمت الآن. تعرف طيبة كلها ما فعلته لذا أنا مضطر لقتلها.

إيمون، يفلت من ذراعيه.

دعني!

هنالك صمت، يقف أحدهما في مواجهة الآخر. ينظران إلى بعضهما البعض.

الممهد، يقترب.

ألا يمكننا تلفيق أي قصة؟ نقول أنها مجنونة، نحبسها؟

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

سيقولون بأن هذا ليس صحيحا. بانني أنقذها لأنها ستصبح زوجة ابني، لا أستطيع.

الممهد

ألا يمكننا كسب الوقت؟ و جعلها تهرب غدا؟

كريون

يعرف الحشد مسبقا، إنه يصيح من حول القصر. لا أستطيع.

إيمون

أبي، إن الحشد لا شيء فأنت السيد.

كريون

أنا السيد قبل القانون. ليس بعده.

إيمون

أبي، أنا ابنك، لا يمكنك أن تدعهم يأخذونها مني.

كريون

بلى يا إيمون. بلى، يا صغيري. تشجع فأنتيغون ما عادت تستطيع العيش. أونتيغون غادرتنا جميعا.

إيمون

هل تظن أنني أستطيع العيش من دونها؟ هل تظن أنني سأقبل بحياتكم؟ حيث سأعيش كل يوم من الصباح حتى المساء من دونها. و اضطرابكم، ثرثرتكم و فراغكم من دونها.

كريون

لابد من أن تتقبل ذلك يا إيمون. لأن كل واحد منا سيضطر ذات يوم ليقبل أن يكون رجلا أخيرا و هو حزين نسبيا و بعيد نسبيا. بالنسبة لك ستفعل ذلك اليوم... لكن ها أنت ذا و عيناك دامعتان و قلبك الذي يؤلمك – ابني الصغير، للمرة الأخيرة... عندما ستلتفت، عندما ستتجاوز هذه العتبة بعد قليل، سينتهي كل شيء.

إيمون، يتراجع قليلا و يقول بهدوء.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

لقد انتهى كل شيء.

كريون

لا تحكم علي يا إيمون. لا تحكم علي أنت أيضا.

إيمون، ينظر إليه و يقول فجأة.

هذه القوة الكبيرة و هذه الشجاعة، ذاك الرجل العملاق الذي كان يرفعني بذراعيه لينقذني من الوحوش و الظلال، هل كان أنت؟ هذه الرائحة الممنوعة و خبز المساء اللذيذ، تحت المصباح، عندما كنت تريني كتبا في مكتبك، أكان أنت؟ أتظن ذلك؟

كريون، بتواضع.

نعم، يا إيمون.

إيمون

كل هذه العناية، كل هذا الكبرياء، كل تلك الكتب المليئة بالأبطال، كانت كلها تؤدي إلى هنا؟ أن يكون المرء رجلا، كما تقول، و سعيدا جدا بالعيش؟

كريون

نعم يا إيمون.

إيمون، يصرخ فجأة مثل الطفل، مرتميا بين ذراعيه.

أبي، إن هذا ليس صحيحا! إن هذا ليس أنت، ليس اليوم! ليس كلانا عند قدم هذا الجدار حيث يجب قول « نعم » فحسب. ما زلت قويا كما كنت عندما كنت صغيرا. آه! إني أتوسل إليك يا أبي، دعني أعجب بك، دعني أعجب بك من جديد! أنا وحيد جدا و سيصبح العالم عاريا جدا إذا زال إعجابي بك.

كريون، يبعده عنه.

نحن وحيدون يا إيمون. إن العالم عار. لقد أعجبت بي لفترة طويلة جدا. انظر إلي، هذا ما يعنيه أن يصبح المرء رجلا، النظر إلى وجه والده مباشرة لمرة واحدة.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

إيمون، ينظر إليه، يتراجع و هو يصرخ.

أونتيغون! أونتيغون! النجدة!

<u>خرج جريا.</u>

الممهد، يذهب إلى كريون.

لقد خرج كالمجنون يا كريون.

كريون، الذي ينظر بعيدا أمامه دون حراك.

نعم، الصغير المسكين، إنه يحبها.

الممهد

يجب التصرف يا كريون.

كريون

ما عاد بوسعي فعل شيء.

الممهد

لقد ذهب مجروحا في الصميم.

كريون، بخنق.

كلنا مجروحون في الصميم.

<u>تدخل أونتيغون إلى الغرفة، مدفوعة من طرف الحراس الذين يرتكزون على الباب، التي نلمح خلفها الحشد الصارخ.</u>

الحارس

يا قائد، إنهم يقتحمون القصر!

أونتيغون

كريون، لم أعد أريد رؤية وجوههم، لم أعد أريد سماع صراخهم، لم أعد أريد رؤية أحد! لديك موتي الآن، هذا كاف. اجعلني لا أرى أحدا إلى أن ينتهي الأمر.

كريون، يخرج صارخا بالحراس.

أيها الحراس، إلى الأبواب! أفرغوا القصر! أنت ابق معها هنا.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

يخرج الحارسان الآخران، يتبعهم الممهد. تبقى أونتيغون وحيدة مع الحارس الأول. تنظر إليه أونتيغون.

أونتيغون، تقول فجأة.

إذن أنت هو؟

الحارس

من أنا؟

أونتيغون

آخر وجه أراه.

الحارس

أظن ذلك.

أونتيغون

يجب أن أنظر إليك...

الحارس، يبتعد محرجا.

لا بأس.

أونتيغون

أنت من ألقى علي القبض قبل قليل؟

الحارس

نعم، إنه أنا.

أونتيغون

لقد آلمتني. لم تكن مضطرا لإيلامي. هل بدا علي أنني أريد الهرب؟

الحارس

كفى، كفى، لا مشاكل! لو لم أؤذيك لكانوا سيقتلونني.

أونتيغون

كم عمرك؟

الحارس

تسعة و ثلاثون عاما.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أونتيغون

ألديك أطفال؟

الحارس

نعم، اثنان.

أونتيغون

هل تحبهما؟

الحارس

هذا ليس من شأنك.

يبدأ بالمشي ذهابا و إيابا في الغرفة: طوال مدة، لا نسمع سوى وقع خطواته.

أونتيغون، تسأل بتواضع كبير.

هل تعمل كحارس منذ وقت طويل؟

الحارس

بعد الحرب. كنت رقيبا. تم توظيفي.

أونتيغون

هل يجب أن يكون المرء رقيبا كي يصبح حارسا؟

الحارس

مبدئيا، نعم. رقيبا أو أنه اتبع الزمرة الخاصة. عندما يصبح حارسا يخسر الرقيب رتبته. إليك مثلا: إذا التقيت أحد الملتحقين بالجيش بوسعه ألا يحييني.

أونتيغون

أحقا؟

الحارس

نعم، لكن لاحظي بأنه يفعل ذلك بشكل عام. يعرف الملتحق الجديد أن الحارس لديه رتبة. بالنسبة إلى الراتب: نتقاضى راتب الحارس العادي مثل أعضاء الزمرة الخاصة و خلال ستة أشهر يدفعون لنا علاوة راتب

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

الرقيب كمكافأة. لكن كحراس لدينا امتيازات أخرى. المسكن، التدفئة، الإعانات. في النهاية، إن الحارس المتزوج و الذي لديه طفلان يجني أكثر من الرقيب.

أونتيغون

أحقا؟

الحارس

نعم. هذا ما يفسر الخصومة بين الحارس و الرقيب. لعلك لاحظت أن الرقيب يتظاهر باحتقار الحارس. السبب هو الترقية، هذا صحيح نوعا ما. إن ترقية الحارس أبطأ و أصعب مما في الجيش. لكن لا يجب أن تنسي بأن عريف الحراس يختلف عن الرقيب الأول.

أونتيغون، تقول له فجأة.

اسمع...

الحارس

نعم.

أونتيغون

سأموت بعد قليل.

<u>لا يجيب الحارس. صمت. يمشي ذهابا و إيابا. بعد مدة يستأنف.</u>

الحارس

من جهة أخرى، هناك تقدير للحارس أكثر من الرقيب. إن الحارس جندي لكنه شبه موظف حكومي.

أونتيغون

هل تظن أن المرء يتألم عندما يموت؟

الحارس

لا أستطيع أن أجيبك. خلال الحرب، تألم أولئك الذين أصيبوا في بطونهم. أنا لم أصب قط و هذا ما أعاق ترقيتي.

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

كيف سيقتلونني؟

الحارس

لا أدري. أظن أنني سمعتهم يقولون بأنهم سيطمرونك في حفرة كي لا يلطخوا المدينة بدمك.

أونتيغون

حية؟

الحارس

نعم، في البداية.

صمت. يمضغ الحارس قطعة تبغ.

أونتيغون

يا قبري! يا سريري الزوجي! يا مسكني التحتأرضي... (إنها صغيرة جدا وسط القاعة الكبيرة العارية. تبدو كما لو كانت تشعر بالبرد قليلا. تحيط نفسها بذراعيها. تهمس.) وحيدة...

الحارس، الذي أنهى قطعة تبغه.

في كهوف هاديس، عند أبواب المدينة، تحت الشمس الساطعة. إنها مهمة غريبة أخرى بالنسبة إلى الجدد في المهنة. في البداية تكلموا عن تكليف الجيش لكن بحسب آخر الأخبار، يبدو بأن الحرس هم من سيمونون الأوتاد. لدى الحرس الدور الجميل! لا تتعجبي بعد هذا من أن تكون هناك غيرة بين الحارس و الرقيب...

أونتيغون، تهمس فجأة بسأم.

حيوانان...

الحارس

حيوانان ماذا؟

أونتيغون

الحيوانات تضم بعضها بعضا لتشعر بالدفء. أنا بمفردي.

الحارس

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

إذا كنت في حاجة إلى شيء فالأمر مختلف، يمكنني أن أنادي أحدا.

أونتيغون

لا، أريد فقط أن تسلم رسالة لشخص ما بعد موتي.

الحارس

ما الذي تعنينه برسالة؟

أونتيغون

رسالة سأكتبها.

الحارس

آه! ليس هذا! لا مشاكل! رسالة! بعد أن تموتي سأخاطر بالكثير في هذه اللعبة الصغيرة!

أونتيغون

سأعطيك هذا الخاتم إذا قبلت.

الحارس

أهو من الذهب؟

أونتيغون

نعم، إنه من الذهب.

الحارس

أنت تعلمين بأنهم إن فتشوني فسأمثل أمام المجلس الحربي. لا تبالين بذلك أنت؟ (ينظر إلى الخاتم من جديد.) ما أستطيع فعله إذا أردتي هو أن أكتب على دفتري ما تودين قوله. ثم سأمزق الصفحة. إن خطي مختلف.

أونتيغون، أغلقت عينيها: تهمس بتكشيرة حقيرة.

خطك... (تقشعر قليلا.) إن كل هذا قبيح جدا، إن كل شيء قبيح جدا.

الحارس، منزعجا، يتظاهر بإعادة الخاتم.

كما تعلمين، إن كنت لا تريدين، أنا...

أونتيغون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

بلى، احتفظ بالخاتم و اكتب، لكن أسرع... أخشى أنه لم يعد لدينا وقت كاف... أكتب: «حبيبي...»

الحارس، الذي تناول دفتره و يمص رصاصه.

هل هي لحبيبك؟

أونتيغون

حبيبي، أردت الموت و لربما لن تحبني بعد الآن...

الحارس، يكرر ببطء بصوته الخشن و هو يكتب.

« حبيبي، أردت الموت و لربما لن تحبني بعد الآن... »

أونتيغون

و كان كريون محقا، هذا فظيع، الآن، إلى جانب هذا الرجل، لم أعد أعرف لما أموت. أنا خائفة...

الحارس، الذي أتعبه إملاؤه.

« كان كريون محقا، هذا فظيع... »

أونتيغون

أوه! يا إيمون، ابننا الصغير. الآن فقط فهمت كم كان العيش سهلا...

الحارس، يتوقف.

هي! قولي لي، أنت تتكلمين بسرعة. كيف تريدين مني أن أكتب؟ لا بد من بعض الوقت...

أونتيغون

إلى أين وصلت؟

الحارس، يعيد القراءة

« هذا فظيع، الآن، إلى جانب هذا الرجل... »

أونتيغون

لم أعد أعرف لما أموت.

الحارس، يكتب و يمص رصاصه.

« لم أعد أعرف لما أموت... » لا يعرف المرء أبدا لما يموت.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

أونتيغون، تتابع.

أنا خائفة... (تتوقف، تعتدل فجأة.) لا. أشطب كل هذا. من الأفضل ألا يعرف أحد هذا الأمر. كان عليهم أن يروني عارية و يلمسوني بعد موتي. لكن فقط: « العفو. »

الحارس

إذن أشطب النهاية و أكتب « العفو » بدلا منها؟

أونتيغون

نعم. العفو، يا حبيبي. من دون أونتيغون الصغيرة، كنتم لتنعموا بالسلام جميعا. أحبك...

الحارس

« من دون أونتيغون الصغيرة، كنتم لتنعموا بالسلام جميعا. أحبك... »
أهذا كل شيء؟

أونتيغون

نعم، هذا كل شيء.

الحارس

إنها رسالة غريبة.

أونتيغون

نعم، إنها رسالة غريبة.

الحارس

و لمن هي موجهة؟

في هذه اللحظة، يفتح الباب. يظهر الحارسان الآخران. تنهض أونتيغون، تنظر إليهما، تنظر إلى الحارس الأول الذي وقف خلفها، يضع الخاتم في جيبه و يخبئ الدفتر، كشيء مهم... يرى نظرة أونتيغون. يصرخ ليظهر هيبته.

الحارس

هيا! لا تثيري أية مشاكل!

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

تظهر على أونتيغون ابتسامة خفيفة. تخفض رأسها. تذهب دون أية كلمة نحو الحارسين الآخرين. يخرجون جميعا.

الممهد، يدخل فجأة.

هنا ينتهي أمر أونتيغين. الآن يقترب دور كريون. يجب أن يموتوا جميعا.

المبعوث، يقتحم المكان.

الملكة، أين الملكة؟

الممهد

ماذا تريد منها؟ بم تريد تبليغها؟

المبعوث

بخبر فظيع. كانوا قد رموا أونتيغون في حفرتها للتو. لم يكونوا قد انتهوا من من دحرجة آخر الكتل الحجرية بعد عندما سمع كريون و كل المحيطين به صراخا يتصاعد من القبر فجأة. سكت الجميع و أنصت، لأنه لم يكن صوت أونتيغون. كان نواحا جديدا يتصاعد من أعماق الحفرة... نظر الجميع إلى كريون، و هو الذي حزر قبل غيره، هو الذي يعرف قبل الآخرين، صرخ فجأة كالمجنون: « انزعوا الحجارة! انزعوا الحجارة! » ارتمى العبيد على الكتل المكدسة و من بينهم الملك المتعرق النازف اليدين. تحركت الحجارة أخيرا و دخل أنحف واحد من خلال الفتحة. كانت أونتيغون في قعر القبر معلقة بخيوط حزامها، خيوط زرقاء، خيوط خضراء، خيوط حمراء أشبه بعقد طفل، و إيمون جاثيا على ركبتيه يحملها بين ذراعيه و ينوح، و قد غمى وجهه في فستانها.

حركوا كتلة أخرى فاستطاع كريون النزول أخيرا. كنا نرى شعره الشائب في الظلام في قعر الحفرة. حاول إنهاض إيمون، توسل إليه، لم يسمعه إيمون. ثم وقف فجأة بعينين سوداوين، لم يشبه قط إلى هذا الحد الولد الصغير الذي كان عليه بالماضي، نظر إلى والده دون أن يقول أية كلمة، بعد دقيقة، فجأة بصق بوجهه و شهر سيفه. قفز كريون بعيدا عن متناوله. عندها نظر إليه بعيني الطفل المليئتين بالاحتقار، و لم يستطع كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

تفادي هذه النظرة التي تشبه الموسى. نظر إيمون إلى هذا الرجل العجوز المرتجف عند الطرف الآخر من الكهف و دون أن يقول شيئا غرس السيف في بطنه و تمدد فوق أونتيغون معانقا إياها في بركة حمراء كبيرة.

كريون، يدخل برفقة غلامه.

أمرت بتمديدهما الواحد قرب الآخر، أخيرا! تم غسلهما الآن، مرتاحان. إنهما شاحبان قليلا فحسب، لكنهما هادئان جدا. عشيقان في اليوم التالي لليلتهما الأولى. لقد انتهيا.

الممهد

و أنت لا يا كريون. ما زال عليك أن تعلم شيء ما. أوريديس الملكة، زوجتك...

كريون

امرأة جيدة تتكلم دائما عن حديقتها، عن مرباها، عن كنزاتها، عن كنزاتها الأبدية من أجل المساكين. من الغريب أن يحتاج المساكين دائما إلى الكنزات. يبدو كما لو أنهم في حاجة إلى الكنزات فقط...

الممهد

سيشعر فقراء طيبة بالبرد هذا الشتاء، يا كريون. عندما علمت بموت ابنها، وضعت الملكة إبرها بهدوء بعد أن أنهت صفها، بتأن مثل كل ما تفعله، ربما أكثر هدوءا من العادة. ثم دخلت إلى غرفتها، غرفتها التي تفوه منها رائحة الخزامى حيث الأسمطة الصغيرة المطرزة و الإطارات من القطيفة، كي تقطع عنقها يا كريون. إنها ممددة الآن على أحد السريرين المتطابقين القديمي الطراز، في المكان ذاته الذي رأيتها فيه عندما كانت شابة ذات مساء و بنفس الابتسامة، بالكاد هي حزينة أكثر بقليل. لو لم تكن هناك تلك البقعة الحمراء الكبيرة على الشراشف حول عنقها، لكنا حسبناها نائمة.

كريون

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

هي أيضا. جميعهم نائمون. هذا جيد. كان النهار متعبا. (بعد مدة، يقول بخنق.) لا بد من أن النوم جيد.

الممهد

لكنك وحيد الآن يا كريون.

كريون

نعم، وحيد. (صمت، يضع يده على كتف غلامه.) أيها الصغير...

الغلام

سيدي؟

كريون

سأخبرك بذلك. لا يعرف الآخرون؛ نحن هنا أمام العمل، لا يمكننا أن نبقى مكتوفي الأيدي. يقولون أنها مهمة قذرة، إذا لم نقم بها فمن سيفعل ذلك؟

الغلام

لا أدري يا سيدي.

كريون

بالطبع لا تعرف. أنت محظوظ! يجب ألا نعرف أبدا، هل أنت تتوق لأن تصبح كبيرا؟

الغلام

أوه نعم، يا سيدي!

كريون

أنت مجنون أيها الصغير. يجب ألا يصبح المرء كبيرا. (تدق الساعة في البعيد، يهمس.) إنها الساعة الخامسة! ماذا لدينا اليوم عند الخامسة؟

الغلام

اجتماع يا سيدي.

كريون

بما أنه لدينا اجتماع أيها الصغير فسنذهب لحضوره.

يخرجان، يتكئ كريون على الغلام.

Scanned by CamScanner

Scanné avec CamScanner

نتمنى ان تنال اعجابكم

انتهى

Scanné avec CamScanner